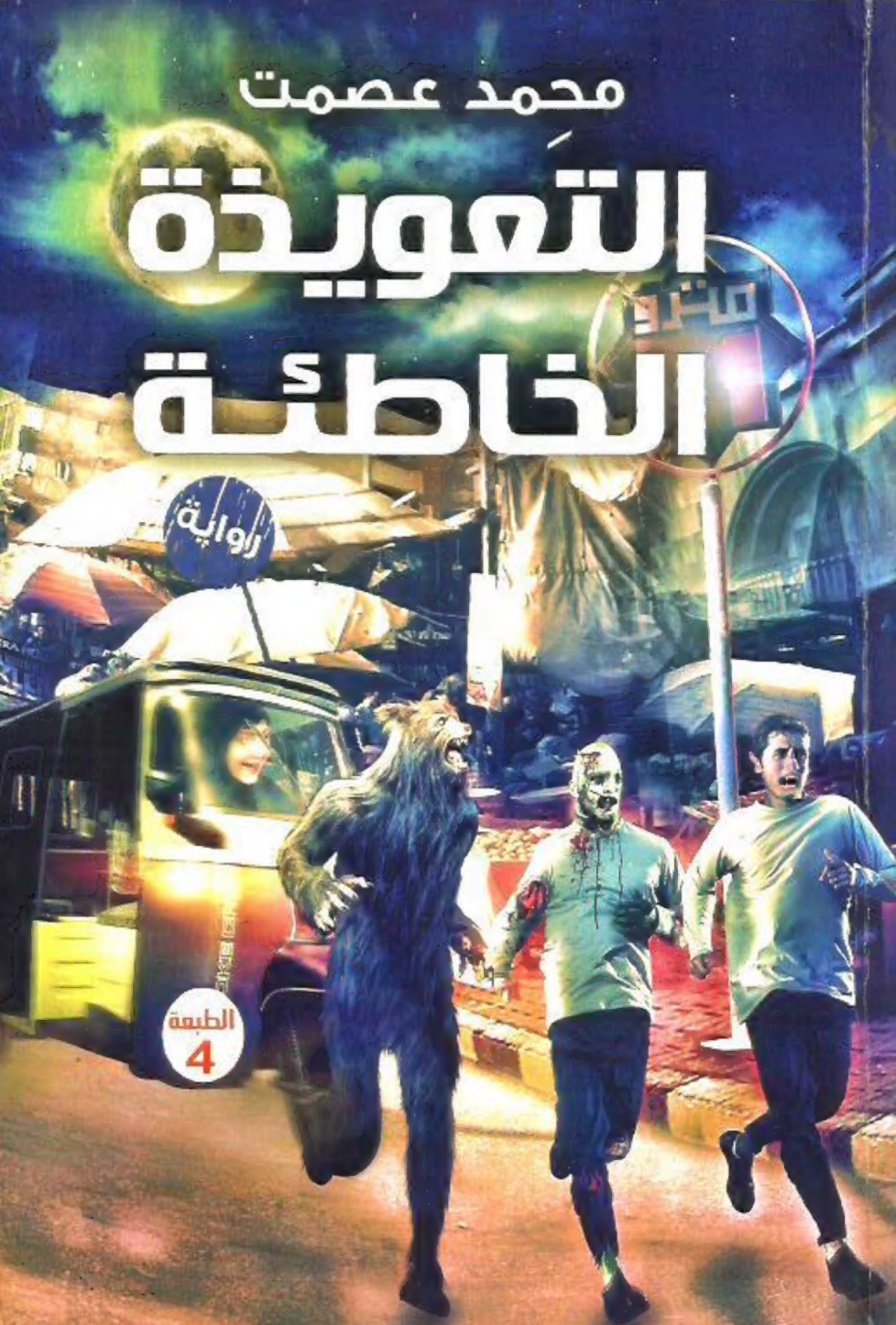


محمد عصمت

التعويدة الخاطئة

رواية

الطبعة
4





التعويذة الخاطئة

الكتاب : التعويذة الخاطئة

المؤلف محمد عصمت

تصميم الغلاف : إسلام مجاهد

تدقيق لغوي أحمد عبد المجيد

رقم الإيداع : 2014/9305

الترقيم الدولي : 978-977-6436-56-5

الطبعة الأولى : 2014

الطبعة الثانية : 2014

الطبعة الثالثة : 2014

الطبعة الرابعة : 2014

20 عمارات منتصر - الهرم - الجيزة

ت-011-27772007 02-35860372

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



التعويذة الخاطئة

رواية



للنشر
والتوزيع

إهداء خاص

رفيقة دربي..

شكراً لأنك منحتني سبباً للحياة، فلولاك ما كنت لأعيش..

شكراً لأنك أنتِ، وأنتِ الحياة..

الياسمينة السورية: دينا نسريني

شكراً وكفى..

فكلمات الشكر لن توفيكِ حقكِ..

صديقي العزيز: أحمد عبد الله

في انتظار مولودك الأدي الأول في القريب العاجل، وشكراً لك على

كل شيء..



(لَمْ الشمل)

ظهر سلوكيّ مهمّ لكانّي ضخم البنية، يمشي مترنخًا في شارعٍ مظلمٍ تمامًا إلا من إضاءةٍ خافتةٍ تنبعث من أحد أعمدة الإضاءة اليتيمة، الذي لازال يشارك بإضاءته ليلاً في شوارع القاهرة على عكس العادة، يمشي بلا هدى حتى يلمح العمود فينتجه له بخطواتٍ بطيئةٍ وجسدٍ أنهكه التعب، كان جسده يبدو قوياً مفتول العضلات، وصل للعمود فأمسك به واستند إليه وهو يلهث لتتضح ملامحه: ممشوق القوام طويل القامة، جسده يمتلئ بالشعر، لولا التغيّر الواضح في ملامحه والذي لا تخطئه عين، ولولاه لحسبته آدميًا، ذيلٌ صغيرٌ يتراقص من خلفه في خطواته، وعيناه القويتان تبعثان بآلاف التحذيرات من الخطر الذي سيواجهه أي كانّي حيّ يعترض طريقه، اتضحت ملامحه أكثر عندما وصل لبداية ذلك الشارع المضيء، والذي تتصاعد منه ضوضاءٌ تدلّ على فرح شعبي، وقف بعينين ملينتين بالشّر يتأمل الشباب والرجال والسيدات وهم يرقصون على أنغام مزعجة لا يفقه منها شيئاً، انتصبت قامته وتوقف الشعر الذي يحيط بجسده في تحفّز، مما أضفى عليه مظهرًا مرعبًا، زار بقوة وهو يرفع رأسه إلى السماء، تطاير اللعاب من شذقيه وظهرت أنيابه الحادة مستعدةً للقفز والتقطيع، انعكست الأضواء الملونة على صدره اللامع بفعل العرق، ساد الصمت المكان وتوقف الجميع مشدوهين وهم يتأملون ملامحه البشعة، صمت صوت الأغاني بعد أن أغلقها الفتى المسؤول عنها، ووقف ينظر مع الحشد إلى المندوّوب البشع الذي يقف مواجهًا إياهم جميعًا، بجسدٍ قويٍّ ونظرةٍ بشعةٍ وأسنانٍ حادةٍ وعينين تحملان نظرة تحدي لا مثيل لها، ارتعد الحشد وهو يواجه هذا المسخ، الأمهات تحتضن صغارها في

خوف، والرجال لا يتحركون قيد أنملة، شلَّ الخوف الجميع قبل أن ينطق أحد الصغار موجِّهاً الحديث لوالده بصوتٍ مرح: الله، بني آدم براس كلب، ينفع أركبه وأخذ بيه لفة؟

ضجَّ الحضور بالضحك بصوتٍ عالٍ مما أزعج المذؤوب، ركض الطفل نحو المذؤوب وأبوه يركض من خلفه ليمسكه قبل أن يصل إليه، نظر الطفل لوالده بعينين دامتَين: إيه بقى يابا، عاوز أركب الكلب ده!

صرخ الرجل في طفله بلهجةِ أمرة: ولد! عيب، إيه، مفيش أخلاق؟ أما أركبه أنا الأول أجربه وبعدين إبقى العب بيه زي ما إنت عاوز.

رفع رأسه للسماء مرةً أخرى وبكل غضب الدنيا زار، نظر لهم وهم يضحكون وتأملهم بعينين تثنان من شدة الغضب، يكاد رأسه ينفجر من شدة صوت الضحك، انتصب الشعر على جانبي رأسه وطوّح برأسه للخلف هو يزأر مرةً ثالثةً بقوة، لم يكتمل زئيره الطويل، فاجأه حذاءٌ قديمٌ طار من يد أحد الحضور بقوة ليصطدم بوجهه في عنفٍ وهو يصرخ: ما خلاص بقى يا ولود الكلب، البت عاوذة تفرح!

لم يعرف كيف يرد إلا أنه قرر أن يترك العنان لغضبه، تراجع للخلف عدة خطوات وهو يثبت عينيه على الشخص الذي ألقي عليه الحذاء، نظر له الآخر بهدوءٍ قبل أن يمدّ يده ويلتقط الفرذة الثانية من الحذاء وهو يلوّح بها أمامه في تحذيرٍ واضحٍ للمذؤوب، الذي وصلته الرسالة فأدار وجهه للجهة الأخرى وأطلق ساقيه للريح، مشى في الشارع المجاور لشارع الفرح الشعبي وهو يزأر في حزنٍ بالغ، كان ينظر للأرض في خجل وعيناه مليتان بالدموع، شعر بيده تُرَبَّت

عليه في مواساة، فالتفت ليوأجه صاحبها، وجد نفسه يواجه رجلاً عجوزاً طيب الوجه لطيف الملامح، كان العجوز يربت عليه قبل أن ينظر في عينيه بحنان أب وجد صغيره التائه وهو يقول له: ما شاء الله طول بعرض بحلاوة، الصلاة على النبي.

مرّ العجوز بيده على جسد المذؤوب والإعجاب يتبدى في عينيه، نظر له المذؤوب بدهشة وهو يقول: إيه يا حاج؟ بتحسس عليا ليه؟! خير؟!

التمعت بين العجوز بنشوة غريبة وهو يقول: طبعاً خير، ما تيجي؟

صاحب جملته الأخيرة بغمرة من عينه، نظر له المذؤوب بدهشة للحظات، قبل أن يطلق ساقبيه للريح ويختفي بعيداً خوفاً من قضية قد تنال من شرفه.



وقف الساحر يحكّ رأسه في حيرة وهو ينظر لمساعدته المشغول بالتنقيب في أنفه بحماس بالغ، كما لو كان ينقب عن مقبرة فرعونية مفقودة لأحد ملوك الفراعنة تأمل مساعدته وهو يقول: إنت وقّعت حاجة من الزفت اللي بتطلعه من مناخرك وتاكله ده في الحلة بتاعة التعويذة؟

- لا والله يا ريس أبداً!

- يا بني صب طلع إيدك من مناخرك وانت بتتكلم

بالفعل أخرج المساعد يده من أنفه وتأمل إصبعه للحظات قبل أن يضعه في فمه، والساحر يصرخ به: بتاكل إيبيبيبيبه؟! إنت بتاكل إيه؟!

تلذذ المساعد للحظات قبل أن يرد: اكتفاء ذاتي يا ريس، بعود نفسي عشان لو
تهت في الصحرا هاكل، وعارف هشرب إيه؟

- مش عاوز أعرف!-

- هقولك بس، هشرب من ال..-

قاطعه الساحر بإشارة من عصاه السحرية ليتحول المساعد لأرنب صغير،
وقف المساعد في هيئته الجديدة يحك يده في وجهه بعينين دامعتين، شعر
الساحر بالألم على منظر المساعد بعينيه الدامعتين، فأشار له بالعصا مرة
أخرى ليعود لهيئته الطبيعية مجددًا.

نظر له المساعد بامتنان قبل أن يضع إصبعه في أنفه مرة أخرى وهو يقول:
حاولت أخط أيدي في مناخيري وأنا أرنب بس الموضوع صعب فعلاً.

غطى الساحر وجهه في يأس من مساعده قبل أن يتجه للمرأة ليفكر، كان
يحب التفكير وهو يتأمل هيئته الوسيمة - من وجهة نظره - في المرأة، نظر
لانعكاس صورته في المرأة وتأمل شعره المنكوش، وعينيه المليئتين بالعماص،
وبقايا الطعام على وجهه وهو يفكر بصوت عالٍ: دلوقت إحنا عملنا كل حاجة
صح، التعاويذ والكلمات السحرية، والشعر لو يتقصر من الجناح كده ودقني
تنظبط هابقي آخر شي... دقن إيه وشعر إيه هو أنا حلاق!! أنا جاي هنا أفكر
في الكارثة اللي حصلت، أنا استدعيتهم بس المشكلة إنهم ماوصلوش، السبب
إيه بقي؟ يمكن لو غسلت وشي مرتين ثلاثة العماص يطلع ونظري يتحسن
والشوب.. يا دي الوقعة! أنا جاي أفكر.. أفكر.. أفكر.. أنا جاي هنا أعمل إيه؟!

والله ما أنا فاكرو.. باين كنت جاي أشوف هعمل إيه في شعري. أسلم حاجة
أسيبه زي ماهو، الأتباع نزلوا في مناطق مختلفة في شوارع القاهرة ولازم أنزل
أدور عليهم وأجيهم، العصايا السحرية هتساعدني.

ذهب لمساعدته ليطالب منه تجهيز السيارة لكي يبدأوا في رحلة لم شمل الفريق
التائه، نظر له مساعدته بغباء قبل أن يسأله: هتعرف مكانهم إزاي؟!

أشار الساحر للعصا التي يمسكها بيده وهو يقول له: العصايا دي طرفها
بينور كل ما بتقرب لواحد فيهم، هتمشي وراها لحد ما نوصلهم.

-ورييني كده؟

أمسك الساحر العصا وأعطاهها لمساعدته، الذي أعطاه ظهره وهو يرفعها
عاليًا في الهواء ويدور بها في الغرفة محاولاً جعل طرفها يُنير، داربها دورة شبه
كاملة إلى أن وصلت لرأس الساحر الذي انحى في عنف حتى لا يطير رأسه،
ونظر لمساعدته بغضب: اديني البتاعة دي كده.

أمسك الساحر عصاه وانهاه بها ضربًا على مساعدته وهو يقول له: إنزل سخن
العربية عشان هانروح بيها.

نزل مساعدته على السلم وهو يحدث نفسه بصوت منخفض: أنا مش عارف
بيعاملني وحش ليه؟! هو هيلاقى نباهتي ولا ذكائي في الدنيا؟!

صرخ فيه الساحر بقوة: عارف لو ما نزلتش هاحط العصاية دي فين؟

نزل المساعد يعدو بعنفٍ على السلم وتبدت على ملامحه أكبر علامات الفزع، دهش الساحر وهو يخاطب نفسه: هو خاف من إيه؟! أنا كنت هاحطها في الجراب بتاعها.

تناول الحافظة من على المنضدة ووضع فيها العصا وأحكم إغلاقها، قبل أن ينزل السلم خلف مساعده.

أخذت الفتاة تركض بشدة وأعتى علامات الرعب والهلع محفورة على ملامح وجهها، كان صدرها يعلو ويمبط بعنفٍ من أثر المجهود الذي بذله جسدها الضعيف في الركض، كان كل ما تخشاه أن يستدل ذلك المسخ عليها من دقات قلبها المفزوع التي تكاد تُناطح دقات ساعة بج بن ارتفاعاً، ظهر المسخ في بداية الشارع وظلّه يرتسم أمامه على الأرض، ليصل للحائط الذي يسد الشارع في آخره ويرتسم أمامها، أثار الظل فزع الفتاة أكثر وأكثر، فشعرت أنها محاصرة في شارعٍ مسدودٍ بلا مخرج، الحائط والظل من أمامها والمسخ من خلفها، فأين المفر؟! وصلت الفتاة للحائط وتلمسته بأصابعها بعصبية وكأنها ترجوه أن يُفصح لها عن مهربٍ من هذا الحصار، التفتت تتأمل المسخ الذي يقترب منها وهي تلتصق بالحائط في رعب، يُشبه البشر في تكوينه الخارجي إلا أنه أكثر شجوباً، أذناه طويلتان بعض الشيء، ناباه الطويلان اللذان يقطران دماً يخرجان من فمه في تحدٍ لا يقدر على مجابهته أشجع الشجعان، فما بالك بفتاةٍ مسكينة. مدت يدها في حقيبته وتحركت أصابعها بعصبية تبحت عن شيء ما مخفي بداخل الحقيبة، أخرجت منها سكيناً ورمته بعيداً، أخرجت

قصافة أظافر. سلسلة مفاتيح. علبة مناديل. ورك دجاجة. ربع كيلو بسبوسة. صاعقًا كهربائيًا.. وصلت لمبتغاها، حاولت إمساك الصاعق بأيدي مرتعشة، إغتصبها الخوف، فسقط منها أرضًا، انحنت الفتاة لتأتي به، لامسته أطراف أصابعها وحاولت أن تمسكه إلا أن المسخ الذي وصل إليها ركله بقدمه بعيدًا ووقف ينظر إليها، نطقت بصوت مرتعش متهدج: أنت عاوز من. عاوز مني إيه؟

رد عليها بصوته الذي يبتّ الفزع في قلوب أشجع الرجال: أنا فامبير.

نظرت له بعدم فهم وعيناها تدوران في محجريهما بسرعة، وقد قاربت على فقد وعيها: مش.. مش فاهمة والله.

ظهرت نبرة نفاذ الصبر على صوته المرعب: مصاص دماء يعني.

- مصاص دماغ!! يوه! وده يطلق إيه ده! متحرش يعني!!

- مصاص دماغ!! مصاص دماء.. دماء، وجاي عشان أمص دم.

قاطعت الفتاة بضحكة خليعة وهي تغمز له بعينها تمص إيه يا منبل؟! هو أنت منهم؟ مش تقول؟

نظر لها بحدّة، وقال بصوت حاول أن يغلب عليه طابع الجذ: ما تتلمي يا بت!

ثم تابع في رصانة: أنا جاي أمص دمك عشان أنا فامبير وجعان.. فاهمة حاجة؟

- طب وتمص دمي ليه وتقرقني.. يوه هو أنا ناقصة، دا الإلكتريك اللي إنت شوطته ده بييجي ب ٣٠٠ جندي!

نظر لها في عدم فهم وهو يقول: إنتم عُمَلتكم هنا الجنود؟!

استطردت وكأنها لم تسمع تعقيبته: بص، إنت هاتروح بنك الدم وتسأل على الأبله رحاب، لما تشوفها كرمشلها عشرين جنيهه وقلها أنا جايلك من طرف مديحة لا مواخذه.

- مديحة لا مواخذه!!

- سلامة السمع، آه يا خويا لا مواخذه.

- أوكي، شكرًا.

أولاهها ظهره ورحل في هدوءٍ ينتوي الذهاب لبنك الدم ليأتي لنفسه بكيس من الدم ليروي عطشه، إلا أنه سمع صوت الفتاة من خلفه وهي تهتف بدلالٍ لا يتناسب مع هيئتها: ولا أ فامبير، هاتمشي كده من غير ما تعمل حاجة؟

أتبعته جملتها بضحكةٍ خليعة، ففر المسخ هاربًا من الشارع المظلم خوفًا من قضايا التعرش التي امتلأت بها البلاد في الآونة الأخيرة.

أخذ يقترب ببطءٍ من تلك النافذة وهو يتأمل الشخص الذي يقف خلفها، وقد شلَّه الرعب وفقد قدرته على النطق، تأمله بعينين فزعتين وهو يحاول أن يهرب إلا أن قدماه لا تطيعانه، الجمع المتجمهر حول العربة يبتعد بسرعةٍ

خوفاً من ذلك المسخ، الرجل الذي يقف خلف العربية يحاول مرةً تلو الأخرى أن يتغاضى عن مظهره المنقر. يتأمل المسخ الجموع الهاربة منه بعينٍ تحمل نظرة شموخ وثقة، مد يده بوريقة صغيرة للرجل الذي يقاوم كي لا يقيء وهو يتفادى النظر في عيني المسخ ويمد يداً مرتعشةً ليأخذ منه الوريقة، بصوتٍ جهوريٍّ لا يحمل بين طياته إلا الخوف تحدث المسخ: اتنين مخ بس بسرعة والنبي يا برنس.

تحرك العامل ليلي طلبه بسرعة وهو يرتعش. استند بمرفقه على العربية وهو يتأمل العامل الذي يعمل بسرعة محاولاً إنهاء طلبه في أسرع وقتٍ كي يرحل، شعر بالثقة تزداد بداخله وهو يتوق للأكل، كان جائعاً للغاية، ذهبت ذاكرته بعيداً حيثما اعتاد الصيد ليسكت جوعه، استغرق في تأملاته وخيالاته قبل أن يفيق منها على صفعَةٍ قويَةٍ على قفاه، ليستدير وغضب الدنيا يعتمل بداخله ليرى من الذي تجرأ وضربه على قفاه، نظر ليجد الساحر ومساعدته.

- يا شاااا، صباح الكهرمان، بتعمل إيه هنا؟

- كهرمان إيه!! بادور عليك يا حيوان، إنت بتعمل إيه عندك؟

- بجيب سندوتشات مخ.

- فيه زومبي في الدنيا يقف على عربية كبدَة وتقاطيع يستنى سندوتش مخ؟

- يا باشا أنا حاولت أكل زي ما كنا بنعمل، ما شفتش إنت العيال الصغيرة عملوا فينا إيه، الله ما يوريك، الواد من دول عنده خمس سنين وشابلي فيها سيف وعاملي فيها سيد موتة وإسماعيل الأبيض.

- سيد مين وإسماعيل مين؟! يا بني ردّ على قد السؤال الله لا يسئلك.

- حاضر يا بوب.

أنهى جملته قبل أن يشعر بصفعةٍ أخرى على قفاه لينظر خلفه ويهتف في
مرح: أبو المصاميص، حبيبي يا فاميير، وانت يالا يا مذؤوب يا مشعر! انت مش
ناوي تنصف بقى وتحلق؟ أجيبك عشرين جنيه تحلق بيها؟ حبيبي.

قطع حبل المرح صفقة هائلة على قفاه مرةً أخرى من الساحر الذي هتف فيه
بغضب: إيه يا روح أمك جاي تتعرف عليهم هنا؟ يالا عشان ورانا شغل كثير
جدًا، لو خططنا تمت على خير هانحكم الأرض كلها.

أعطاهم ظهره ومشى بخطوات من ملك الأرض، وهم يمشون خلفه والزومي
يردد في سداجة:

أوفر أوي موضوع السيطرة على الأرض ده.

- بتقول إيه يا ض؟

- ولا حاجة يا أبو السحرة، إنت زي الفل يا رياسة.

(الاستعداد)

جلس الساحر في غرفة في منزله أمام لوحة كبيرة عليها خريطة مكبرة لمصر. وخريطة مصغرة للعالم. أمسك في يده قلمًا أحمر اللون ومساعدته يقف بجواره ينقب في أذنه بحثًا عن جديد. المسوخ الثلاثة يجلسون أمامه وأعينهم مثبتة بتركيز على اللوحة الموضوعة أمامهم. ويستمعون لشرحه: أنا قررت أسيطر على العالم. وزي ما إنتم عارفين إن ده حلم الآلاف، لا حلم ملايين من البشر. ناس كتير حاولوا وفشلوا، لأنهم كانوا بيحسبونها غلط. كلهم فكروا في القوة الدنيوية الحقيرة اللي بتزول. أنا الوحيد اللي حسبتها صح. عشان تحكم العالم لازم تحكمه بأكثر سلاح الناس بتهابه. بالخوف. عشان كده أنا عملت تعويذة عشان أقدر أجيب بيا أتباع ليا يساعدوني، كل واحد فيهم هيبقاله مملكة باسمه ورعية هو حرّ فيها يحكمها زي ما يحب. للأسف التعويذة طلعت خاطئة. بدل ما تجيبلي الفريق لحد عندي.. كل واحد فيكم نزل في حنة، بس الحمد لله قدرنا نتجمع بسرعة.

نظر لمساعدته فوجده مستمرًا في اللعب بأذنه: يا حبيبي بطل لعب، هي أي فتحة وخلص!!

التفت مرةً أخرى للجمع الذي أمامه وعاد يخطب فيهم من جديد: لو كل واحد فيكم نقّذ دوره هنقدر نحكم كل العالم، إحنا هنبدأ من هنا، من أم الدنيا.

قاطععه الزومبي: أم دنيا؟ الأستاذة دلال عبد العزيز، بحمها قوي.

أخرسته صفعةً على قفاه من المذؤوب، الذي خاطبه بصوت غاضب: ركز!

نظر له الساحر نظرةً طويلةً لا تحمل إلا معنى واحد. قبل أن يستكمل: هنحتل مصر وبعدها نحتل الدول القريبة دولة دولة، هنوسّع نطاق المملكة بتاعتنا. وكل الكائنات الحية. سواء كان بشر. نبات أو حيوان هيكونوا أتباعنا.

لكز الزومبي المذؤوب بمرفقه وهو يقول: بيقول حيوان. يقصدك إنت صح؟

ابتسم له المذؤوب ابتسامةً صفراء تعني أبو شكلك دون أن يرد. نظر الساحر للزومبي الذي أثار شغب زميله وهو يقول له: إنت جاي تنقطني من العالم الآخر؟ ما تلم نفسك! عاوز إيه؟!

- جعان يا أسطى!

نظر له الساحر باشمئزاز وهو يتمتم: أسطى!!

وجّه الساحر نظراته للفامبير الذي يجلس بهدوء متابعًا ما يحدث، قبل أن يحدثه: إنت أكثر واحد فيهم شبه البشر وحتعرف تتعامل تحت، شوفهم هياكلوا إيه وأنا هديك فلوس تجيبيلهم أكل.

بدت الفرحة على ملامح الزومبي وهو يهتف: الله عليك يا مغلّمة.

اشمئز الساحر للمرة الثانية وهو يقول للجميع: يا جدعان سكتوه. وعهد الله هقتله وأسلم نفسي وأبلغ عنكم كلکم وأبوظ المهمة!

سارع المذؤوب بضرب الزومبي على قفاه وهو يشير للساحر باستكمال كلامه.

استطرد الساحر: أنا والمساعد بتاعي هانجهز التعويذة اللي هاتديكوا القوة اللي محتاجينها لخططنا على ما ناكلوا.

قال المذئوب بصوتٍ مرح: أيوة عارفها التعويذة دي، دي اللي بتملئ حلة كبيرة مية مغلية وتقعّد تلف حوالها وتقول بووم شاكا لاكا بووم، بووم شاكا لاكا بووم، صح؟

صاح به الساحر: بووم شاكا لاكا؟! الله يخرب بيت التلفزيون اللي بوظلكم دماغكم ده!! وياه حلة مية مغلية دي؟ هوا أنا داية يا ولاد ال... خد يا فامبير معاك ١٠٠ جنيه انزل هاتلم الأكل.

نزل الفامبير للشارع وهو ينوي أن يذهب لإحضار الطعام لزملائه، أخذ يتأمل الشارع والناس وهو يمني نفسه أنه يومًا ما سيحكم، يومًا ما سيكون الملايين من البشر تحت يديه، سيقف في شرفة قصره المهيب ملتحفًا عباءته السوداء وهو يطلّ عليهم بجبروت، بعنف وبكل شر الدنيا، سيمد يده المعروقة ويشير بها إلى شابٍ لا يتجاوز العشرين ربيعًا، سينظر له الشاب بهلع وسيخرمفشيًا عليه من شدة الخوف، ستهار والدته على الأرض، ستجوب الأرض محاولة إيجاد أي طريقة للوصول إليه، ستصل إليه، ستدخل إليه وتركع أمامه ترجوه أن يترك لها وحدها، هو الذي يرعاها، سيقف من على عرشه. سيبرز أنيابه ويتجه لها بخطواتٍ متناقلةٍ والشعور بالفخر والقوة قد أثمّله، سيقف أمامها ويفرد قامته، ستظلم القاعة وسيتهمر المطر، سيضرب البرق لينير الغرفة لثوانٍ قليلةٍ سيقوم خلالها بـ..

- ولا أ فامبير يخرب بيتك، دوختني عليك يقطعك! أنا قطرتك امبارح إنت وأصحابك لحد ما عرفت بيتك.

قاطع هذا النداء حبل أفكاره. وبلهجتها السوقية أخرجته من أحلامه وألقت به في الواقع، التفت للخلف ليتأمل الفتاة التي نادته، وجد مديحة تقف أمامه، تذكرها وفكر أن يفر من أمامها مرةً أخرى، قرر الاستسلام لقدره، خاطبها بصوتٍ حاول ألا يظهر فيه خوفه: مديحة!! مديحة سلانسيه! صبح؟

- سلان. إيه يا خويا؟! أنا مديحة يا واد، مديحة لا مؤاخدة.

- إنتي حضرتك عاوزة مني إيه بالظبط؟!

- حضرتك، هي هي.. أصل أنا من زمان نفسي أقابل واد مصاص دماء يكون حليوة وجدع كده.

- إشمعني بقى إن شاء الله؟

- بص، أنا هاقولك، أنا نفسي أبقي زي البت بلية بتاعة فيلم الشفص.

- بلية بتاعة في. بس الله يخربيتك هاتبوظي الدنيا! اسمها بيلا والفيلم اسمه الشفق (توبلايت)!

- أيوة هوده، أنا من زمان نفسي في واد حليوة كده بيلعب جيم وعنده بودي بيلدنچ ويد.

- ثانية واحدة بس!! يلعب جيم ويمكن أفوتها إنما عنده بودي بيلدنج ده
يطلع ايه؟!

أيوة اللي هو عضلات الباي والتراي والسمانة والصدر بلاطة والبطن بكل
ألاطة باين، المهم سيبيني أكمل..

- أنا أسف، فعلاً أسف، كملي!

- الواد ده بقى يقطع ملط في وسط الشارع ويرش على نفسه ترتر وجليتر ويقعد
يلمع كده.

- ملط ويقلع وترتر، هو خواجة؟!

- خواجة؟! هتسمع ولا أغرك؟!

- هسمع، كملي يا ختي!

وبعدين ياخدني على ضهره ويتنطط بيا من غيبة حمام للتانية، وأنا
متشعلقة فيه كده.

- وهو ملط؟!

- لا ما هو هايقلع يلمع يلبس تاني على طول، عارف لو اتجوزنا هانخلف إيه؟

- اتجوزنا مين؟! هو ينفع نتجوز حد إحنا الاتنين؟!

- لا، إحنا لو اتجوزنا بعض!

- أنا وانتي؟! هنخلف كلب!

ظهرت علامات الشر على وجهها وهي تهتف: بتقول إيه؟!

تردد الفامبير والخوف يظهر جليًا من بين كلماته: بقول واد هانحبه من القلب.

- طُوب إيه؟

- أَلْعَب باليه.. نعم؟

- هاتيحي تخطبني من أبويا امتي؟

- وأخطبك ليه؟

- يا فيفي يا حبيبي إحنا سيرتنا بقت على كل لسان، وبصراحة لازم نشوف حل لعلاقتنا دي!

- يالا يلعن أبوشكلك يا بت يا جزمة أنقي، أنا يتقالي فيفي؟

- بص أنا قلبي أبيض وهاسامحك على كلمة بت دي.

- كلمة بت بس هيا اللي ضايقتك؟ هافكرو هارد عليكي!

- طُوب خد بالك أحسن فيه كلب بيتبول ألماني اسمه جيكون بيعوم حواليا.

وضع الفامبير يده على رأسه وهو يدعو الله: صبرني يا رب.



حاول الفامبير أن يصعد السلم إلا أن مديحة أوقفته بجوار الباب، أغلقت باب السلم ونظرت له بعينين رأى فيهما شهوة، رغبة، اشتياق، نظرات عينيها تلهب وجسدها يموج بالرغبة، رائحة أنفاسها الكريهة تحاصره بينما الحول في عينيها يجعله لا يريد شيئاً في الدنيا قدر اشتياقه للهروب من بين يديها، شعر بالدفء الصادر عن جسدها، نظرت له بدلال حاولت أن تجعله مصحوباً بفنج إلا أنه جعلها أشبه بأنثى البطريق في موسم التزاوج، اقتربت منه في بضع وعيناها تحمل نظرة فهم معناها، شفتاها اللتان تهتزان في طلب غير بريء جعلها أشبه بمرضى الجلطة، اتسعت عيناه بفزع عندما حاول أن يهرب وفوجئ أن الحائط خلفه، يقطع عليه أي طريق للهروب، أخذ يراقبها بعينين واسعتين وهو يفكر بسرعة في أي وسيلة، اقتربت منه ومالت بجسدها نحو رأسه، أغمض عينيها ولكنه شعر بدفء زفيرها على جانب وجهه وهي تهمس في أذنه: ما تجيب سندوتش كبدية يا ض!

نظر لها الفامبير بخيبة أمل مصحوبة باشمزاز، قبل أن يتملص من بين يديها وهو يصعد على السلم وهي تصعد خلفه تخاطبه بلهفة: طب سندوتشين؟! طب نص سندوتش، طب هاخذ قطعة، طب أشمه بس!

- تشمي إيه يا مديحة، هو سندوتش ورد؟!

- لا محبوبش!

تساءل والدهشة على وجهه: مبتحبيش إيه؟!

أجابت ببراءة وهي مغمضة العينين تستمتع برائحة الكبدية: سندوتشات الورد!

بمجرد أن أنهت جملتها كان يقف على باب الشقة، انتهز الفرصة بينما هي مغمضة عينيها وركلها في منتصف بطنها بقدمه، وأسرع بالدخول للشقة وأغلق الباب خلفه بإحكام.

بمجرد أن التفت فوجئ بالساحر يضع اللمسات الأخيرة على تعويذته وهو يناقش مساعده غير المنتبه إليه، بينما المذئوب نائم والزومي يضع قراطيسًا ورقية بين أصابع قدمه ويتأهب لإشعالها، نظر الزومي للفامير وهو يقول بصوت مرح: هانولعها ونحرقه رجلي..

لم يستطع إكمال الجملة بسبب القفا الذي بادره به الساحر وهو يصبح به بنفاد صبر: إحنا هانلعب! من بين ١٢ مليون زومي، أنا كنت ميء الحظ جدًا إني حضّرت الوحيد المعتوه اللي فهم!

صاح الزومي بغضب: لأ!!!!!!!!!!!!!!، أنا ما أضربش على قفايا، أنا زومي محترم، أنا اتعرض عليا فيلم التعويذة بتاع الأستاذة هيفا في دور بطولة وأنا اللي رفضت عشان خاطرك!

بادره الساحر بصفعة أخرى على قفاه: يا بني الله لا يسينك اسكت، الفيلم اتعرض من عشرين سنة خلاص ومكانش بتاع هيفا أصلاً.

- قول والمصحف؟

- آه والله.

- طب أنا آسف يا أبو السحرة يا غالي.

- أبو السحرة!! طب صحيل المذؤوب بقى عشان محتاج أتكلم معاكم كلكم شوية، بس الأول هنحضّر جن عشان يساعدنا.

سمع المذؤوب الكلمة فانتفض بقوة وهو يعتدل ويقول: جن لا يا حاج، أنا بخاف!

نظر له الساحر بريبة وهو يقول: بتخاف!! إنت مشفتش نفسك قبل كده في مرايات؟! المهم أنا عاوز أقولكم حاجة، إحنا هنحضّر جن وده الشخص قبل الأخير في الفريق. الشخص الأخير هيكون مفاجأة، المهم زي ما إنتم عارفين، لازم نرتب نفسنا عشان مانتلخبطش، الفامبير مسؤول عن أي تعامل خارجي مع البشر بحكم الشكل والهيئة، أما المذؤوب فهو قائد الفريق، هو اللي يحكم ويرتب كل حاجة في غيابي، حد عنده أسئلة؟!

رفع الزومي يده فأشار له الساحر بالكلام: وأنا دوري إيه؟!

رد الساحر في فقدانٍ للأمل: إنت هتسكت خالص وإحنا هنحاول نستحملك ومانقتلكش قبل نهاية المهمة.

قلب الزومي شفتيه في امتعاضٍ قبل أن يتحدث المذؤوب: أنا موافق. وأحب أقولك إني قد المسئولية، بس بصفتي القائد أحب أعرف مين هينضم لينا وتوزيع أدوارهم في المهمة، أنا كقائد لازم أكون مسيطر.

نظر له الساحر نظرة احتقارٍ قبل أن يقول: طب والنبي قبل ما تعمل فيها قائد شيل القراطيس الورق من بين صوابعك.

جلس المذئوب يارتباك وهو يزيل تلك الأوراق من بين أصابع قدميه. وهو ينظر للزومي نظرات متوعدة بين الفينة والأخرى، فتح الساحر كتابًا ضخماً أصفر الأوراق متهرئها، وطفق يقرأ فيه كلامًا بلغة غريبة لم يفهمها أئهم. استنتج الجميع أنه يقرأ تعاويذ معينة كفيلة بإحضار هذا الجان، ولكنه يقرأها رأسًا على عقب مما جعلها أشبه بلغة مرعبة، رعدةً باردةً اهتز لها جسد الساحر فدقت قلوب الجميع بخوف وصوته يعلو بقوة، شعر الجميع بصوت خفيض ينتج عن اهتزاز حوائط المنزل بسرعة، دارت الدنيا من حولهم بينما هم يسمعون صوتًا من الشارع يشبه الحفيف، اندفع الجميع نحو النافذة بينما انهمك الساحر في القراءة، أسطوانة شفافة تكوّنت بين السماء والأرض في منظر أسطوري، من رحمة الله على المواطنين في الشارع أنهم لم يروه، أسطوانة تشبه تلك التي تظهر في أفلام وروايات الخيال العلمي إلا أنها حقيقية.. فغر الجميع أفواههم وهم يراقبون ذلك الكائن بشع الخلقة الذي يهبط فيها ببطء وهو يتأمل الجميع بنظرات ثقة، نظرات مليئة بالقوة، نظرات احتقار لكل الأجناس التي يعتبرها أدنى منه، استعدّ الجني للهبوط على الأرض إلا أن حظه السيء لم يسعفه، كانت نهاية الأسطوانة تقع بالضبط على بالوعة مفتوحة، لذلك وللأسف لم تمس قدماء الأرض وإنما استمر في الهبوط حتى سقط في البالوعة.

ضحكات مجلجلة اندفعت من حلق الزومي قبل أن يبادره المذئوب بصفحة قوية على قفاه، وهو يهتف به في غضب: بطل ضحك وانزل هاته بسرعة.

(البداء)

رفض الزومي النزول لإحضار الجني خوفاً منه، بينما رفض الفامبير النزول لسببٍ مختلفٍ تماماً، فهو يعلم أنه إذا نزل لن تمر عدة ثوانٍ حتى يجد مديحة فوق رأسه، وهو للأمانة يخشى مديحة أكثر مما يخشى الزومي الجني. كان على الساحر ومساعدته أن يستكملا التعويذة، خصوصاً وأن هناك فرداً لا يزال ناقصاً من الفريق. اتجهت أنظار الجميع إلى المذدوب الذي ابتلع ريقه بصعوبة في صوتٍ مسموع وهو يحاول إخفاء رعشةٍ خفيفةٍ سرت في جسده، حاول أن يبدو بمظهر الواثق وهو يمشي نحو الباب ببطء، مد يده لمقبض الباب وهو يحاول إخفاء رعشة يده، قبل أن يلتفت ليلقي نظرةً أخيرةً على زملائه الذين امتلأت أعينهم بالدموع وامتدت أيديهم في أملٍ بلمسةٍ أخيرة، قبل أن يبادرهم الساحر بالصياح: إيبيبية هو نازل يفجر نفسه! بتودعوه!! هتشلوني ليه؟! دا نازل تحت البيت يا مجانين!

قبل أن يُتمّ الساحر جملة كان المذدوب يغلق الباب خلفه ويهبط درجات السلم ببطء.

نصف ساعةٍ مرّت والمذدوب لم يظهر ولا الجني حضر، اجتاح القلق قلب الساحر فأمر الزومي أن يهبط لإحضاره، كاد أن يتدمر إلا أن آخر صفعةٍ على قفاه كان لا يزال يشعر بأثرها ساخناً، فآثر الصمت وتحرك نحو الباب، هبط الزومي وبمجرد أن خرج من باب العمارة حتى فوجئ بالمذدوب محني الظهر ويمشي على يديه وركبتيه بينما عدة أطفالٍ لا يتجاوزون عامهم التاسع يلتفون حوله، منهم من ركب على ظهره وأمسك بيده غصن شجرةٍ نحيلٍ

يضرّبه به في محاولة لجعله يسير بسرعة أكبر، بينما الآخرون قد لفوا حبل
غسيل مهترئ على رقبته ويحاولون جره منه، اندفع نحوهم في خطوات سريعة
وهو يصبح بهم محاولاً إخافتهم: إيه يا بني إنت وهو اللي إنتم عاملينه ده؟!

أجابه أحد الأطفال بنبرة تحمل الكثير من الغشونة التي لا تتناسب مع سنه:
إيه يا عم الله يسهلك؟!

تعجب الزومي قبل أن يجيب: بس يا حبيبي سيب عمو المذؤوب عيب كده.
أجاب الطفل في لهجة ساخرة: عمو الزعبوب مين؟ روح.. روح يا عم شوف
حالك!

حملت لهجة الزومي الكثير من العتاب وهو يهتف بالطفل: عيب كده يا بني.
- إلا هو الكلب ده ما بيمشيش كويس ليه؟ مفيهوش بنزين؟!

أخيراً نظر المذؤوب للزومي نظرة تحمل الكثير من الانكسار وهو يقول بصوت
خافت: كانوا عاوزين يمونوني!

ظهرت نظرة جزع على الزومي وهو يهتف به: هيمونوك منين؟!
نظر المذؤوب للأرض في خجلٍ واحمرّ وجهه وهو لا يقدر على النطق، وعلى
الفور فهم الزومي فانسعت عيناه بهلع وهو يهتف بالطفل الذي يركب على
ظهره: ولا! انزل!

رد عليه الطفل: ارزع!

بادره الزومبي بالقول: انتش!

فقال الطفل: اركب!

صرخ في الطفل بنفاد صبر: يا بني، إنت هتدخلي قافية؟ انزل من على ظهره.

- هو الكلب دا بتاعك؟ لا مؤاخذه يا عمو مكناش نعرف.

قالها الطفل ببراءة مصطنعة، قبل أن يترجل من على ظهر المذدوب الذي اعتدل وهو يضع يده على ظهره في إشارة واضحة للألم الذي أصابه، قبل أن ينهمك في فك الحبل المربوط برقبتة، نظر للزومبي وهو يقول بلهجة قائد: يالا عشان هنجيب الجني ونطلع، ولو إني مش عارف لازمته إيه في الخطة برضه!

- أنا عارف، هيلعب راس حرية.

قالها الزومبي وانهمك في قهقهة ضاحكة، قبل أن يقاطعه المذدوب بصفعة هائلة على قفاه ليبتلع باقي ضحكاته ويصمت.

تراجع الجميع في هلع إلى ركن الغرفة التي وقف فيها الجميع في بيت الساحر، تلاصقت الأجساد ببعضها عليها تستمد لمحة طمأنينة من بعضها، رجفات الأجساد المتلاحمة جعلتهم أشبه بجسد ضخم يهتز بلا انقطاع، الهلع كان الصفة السائدة عليهم جميعًا، نظر الجميع لبعضهم قبل أن ينظروا للجني الذي يقف أمامهم يراقبهم بأعين غاضبة، وقف مبتلاً إلا أن هذا لم يمنع النيران الملتهبة حوله والتي يتغير لونها باستمرار بين الأحمر والأزرق، عيناه

جمرتان مستعرتان من قلب الجحيم تحملان سوادًا مخيفًا، وجهه طويلٌ بشع الخلفة. له قرنان أسودان متقرحان، أحدهما مكسورٌ دلالة على معركة سابقة تركت لها أثرًا. أحد خديه به ثقبٌ كبيرٌ حوله جرحٌ بشعٌ تصدر منه أصواتٌ تكاد تبنيك أن هناك شيئًا ما يحاول الخروج من أعماق هذا الجني، حيث يقبع الجحيم بلا أي مبالغة، يداه معروقةٌ نحيلةٌ تنتهي بأظافر طويلة، تحمل تحتها سوادًا قانيًا لا تعرف أهو دمٌ جافٌ أم بقايا لحمٍ مهترئ، أدار الجني نظره ليشير بيده إلى أحد الكراسي. اهتز الكرسي للحظاتٍ في مكانه قبل أن يبدأ التحرك ببطءٍ وهو يسرع حيثما وقف الجني. وكأنما لا يقدر ألا يطيع أمره، جلس الجني على الكرسي الذي أخذ يتحول ببطء، تبدل لونه للأسود المحترق، لهبٌ أسودٌ ساخنٌ تصاعد بشدةٍ من ظهره، أرجله تحولت لما يشبه أرجل الأسد، تحول لكرسيٍّ عرشٍ ليناسب ملك الجحيم، أشار لكرسيٍّ آخر أسرع أيضًا ليتمركز أمام كرسيه، وبإشارةٍ منه تحول لكرسيٍّ عرشٍ فخم، أحمر اللون بهي المنظر، أشار الجني تجاه الكتلة التي تقف بعيدًا عنه، ليشير لأحدهم بالجلوس على عرش الملك أمامه، نظر الجميع إلى بعضهم في توتر قبل أن ينظر المذؤوب للساحر المنكمش معهم: إنت بتعمل إيه هنا؟!

.. أنا خايف.

صرخ المذؤوب بغضب: إنت هتشلّني ليه؟ مش إنت اللي محضّره؟ روح يا حبيبي أقعد على الكرسي وكلمه مش هينذك!

همهم الساحر بصوت خفيض: وعد؟

استكمل المذئوب صراخه: هو أنا بقولك هاجي أخطبك بكرة عشان تقولي وعد؟! روح يا عم!

تحرك الساحر وهو يرتعش من الخوف ليقترّب من الجني ويجلس على الكرسي أمامه، قبل أن يتمالك أعصابه ويبدأ بشرح الخطة، دقائق مرت والجني لا يتحرك والساحر يكرر المعلومات المهمة أكثر من مرة حتى يتأكد أنه استوعبها، نظر له الساحر وقد بدأ يتغلب على خوفه، نظري عينيه يهدوء وهو يسأله: فهمت دورك في الخطة؟!

هز الجني رأسه في دلالة على الفهم، كرر الساحر سؤاله: فهمت كل حاجة كويس؟!

هز الجني رأسه مرة أخرى بدون أن ينبس ببنت شفة، سأل الساحر: عندك
أى أسئلة، أى ملحوظات؟!

هز الجني رأسه للمرة الثالثة، فانفجر فيه الساحر بغضب: ما تقعدش تهزلي دماغك كده، انطق، ما تحسسنيش إني بكلم نفسي!

نظر له الجنى للحظات قبل أن يقول: آبا.. آبا آبا.. آبا..

ظهرت الدهشة على وجه الجميع، نظروا لبعضهم البعض قبل أن تتركز نظراتهم على الساحر، الذي قال بدهشة: انت أخرس؟!

هز الجني رأسه: آياااااااااااااااااااا..

نظر الساحر للسماء يناجي خالقه بصوتٍ متضرعٍ ذليل: ليه كده يا ربي! زومي أهبل وجني أخرس في فريق واحد، ساعدني يا رب!

وقف الجميع أمام الساحر في صفٍ منظم. نظر لهم والمذؤوب يقف على يمينه بينما مساعده الذي يحك رأسه باستمرار بحثًا عن شيء يبدو أنه ضاع بداخلها يقف على يساره، الجني والزومي والفامير يقفون بنظامٍ صامتين يستمعون للتعليمات، صوت الساحر القوي يضيف على كلماته هيبة كبيرة: هوزّع عليكم دلوقت أجهزة لاسلكي عشان نعرف نتكلم، هنكلم بعض بيها، بالنسبة لكل إنتم ظاهرين، الجني أنا كنت خافيك عن عيون البشر بتعويذة لحد ما نتفق، وبما إننا اتفقنا، بدايةً من اللحظة دي أي حد هيشوفك، أدواركم في الخطة عرفتها، هنبداً دلوقت نتحرك عشان نجيب العضو الخامس من الفريق، عنصر الحكمة، الذكاء، الأفكار.

كان يتحدث وهو يعطي كلاً منهم جهاز لاسلكي الخاص به، أمسك الزومي الجهاز خاصته قبل أن يتساءل بذكاء جم: تاتش ده؟!

نظر له الساحر: ولما بضربك على قفاك بتزعل مني! ركز شوية، هنروح دلوقت عشان هنحضّر العضو الأخير من أهم حاجة في التاريخ، هنجيبه من الحضارة...

قاطع الزومي مرة أخرى: هنجيبه من الحضارة؟!

- اسكت، اسكت عشان مولعش فيك، متتكلمش تاني، ممكن؟

- ممكن يا شقيقي.

نظر له الساحر بغِلٍ قبل أن يستكمل كلامه: إحنا هنخلي الخوف ياكل قلوب الناس، مهمتكم إن كل المخلوقات في المكان اللي هنزل فيه يخافوا مننا، فاهمين؟ لازم يترعبوا لدرجة ماوصلولهاش قبل كده، وساعتها هظهر أنا، هوعدهم بالأمن، بالأمان، هوعدهم بانتهاء المشـ...

قاطعه الزومبي للمرة الثالثة: والجن الأخرس هيتكلم معنا في الـووكمان ده إزاي؟!

نظر له الساحر بعينين حمراوتين من شدة الغيظ: لو قاطعتني مرة ثانية هسخطك قرد، ومش أي قرد، هسخطك قرد معوق، أولاً: ده اسمه لاسلي، ووكي توكي، ثانيًا: الجني عنده قدرة ينقلك أي حاجة عاوز يقولها لك بأفكاره مهما كنت بعيد عنه.

وجه الساحر نظراته للجني وهو يشير له أن ينقل أي رسالة لعقل الزومبي، الذي وقف للحظاتٍ في قمة تركيزه، قبل أن يتغير وجهه بمجرد أن سمع كلمة الجني تتردد في عقله وهو ينظر له ويخاطبه بلوم: هو أنا جبت سيرة أمك دلوقت؟!

ابتسم الجني إبتسامةً شريرةً قبل أن يستكمل الساحر: جهزوا حاجاتكم عشان هتطلع من هناك على أول حاجة في خطتنا، هنتحل ميدان التحرير.

انهمك الجميع في تجهيز حقائبهم وجمع مستلزماتهم وكل ما يخصهم أو سيحتاجونه في مهمتهم للسيطرة على الأرض، انتهى الجميع وحمل الكل

حقائبهم على ظهورهم، قبل أن يتوجهوا للباب في خطواتٍ بطيئةٍ وهم يتبادلون النظرات فيما بينهم، نزلوا السلم بهدوءٍ في تشكيلٍ منتظمٍ وهم يبدون كنجوم السينما الأمريكية، لو أن هذا المشهد يُصوّر سينمائيًا لغرض التصوير البطيء، لم تمر لحظات إلا واختل توازن الزومبي ليسقط من السلم عليهم ويطرحهم جميعًا أرضًا.

(الضيف)

مشى الفريق ببطءٍ متخفياً تحت ستار الليل، لا يراهم أحدٌ ولا يشعر بهم أحد، ينير لهم الجني الطريق بنيرانه المستعرة على الدوام. يتسللون في جنح الليل لإحضار العضو الأخير، شعروا بصوت أقدامٍ تتبعهم، توقف الجميع ونظروا للخلف إلا أنهم لم يروا شيئاً، دقَّت القلوب وقد بدأ الفزع يطرق أبوابها بعنف، تجاهل الجميع ما حدث وحاولوا التركيز في مهمتهم الأخيرة، استمر الجمع بالمشي في خطواتٍ متسللةٍ صغيرةٍ تكاد لا تُصدر صوتاً، ضحكةٌ خافتةٌ شريرةٌ شلَّت الجميع، توقَّف الجمع للمرة الثانية ونظر الجميع لبعضهم البعض في فزع، صوت الضحكة يتردد في سكون الليل، تتسارع دقات القلوب ويعلو صوتها، لم يعد الساحر يستطيع أن يتماسك أكثر من هذا، فتح الساحر فمه ولم يكذِّ يصدر أول أوامره بالتحرك حتى انفجر عمود الإضاءة من فوقهم بدويٍّ هائل، صمت الجميع، ساد الوجوم على الجميع إلا من صوت الزومي الذي شق صوته الصمت وهو يقول: ياخيتيبيببي على حظي المنيل يا أبا يا أما، مش مكتوبالك يا أبو الزم...

قاطع الساحر بصفعةٍ قويةٍ على قفاه وهو يأمره بالتحرك تجاه مصدر الضحكة الخافتة ليستطلع الأمر، إلا أنه رفض. لم يستطع الساحر ومساعداه أن يتحركا من شدة الخوف، والجني مسؤولٌ عن إضاءة المكان بينما المذئوب قائد الفريق، التفت الجميع في بطءٍ وركزوا نظراتهم على الفامبير الذي انتابته رعشةٌ خفيفةٌ حاول على إثرها التماسك وهو يبث الطمأنينة إلى قلبه في محاولةٍ فاشلة، تحرك الفامبير بأقدامٍ مهالكةٍ من شدة الخوف، شعر بأن

وزن أقدامه صار أطناناً من الرعب والفرع. تما لك أعصابه وتحرك نحو مصدر الضحكة الخافتة التي لا تزال تتردد. صدى الصوت أضفى عليها بشاعةً مخيفة. نظر الفامبير لزملائه نظرةً أخيرةً كنظرة وداع قبل أن يصل لبداية الطريق. يجب عليه الآن أن يدخل لذلك الشارع الضيق الجاني. ذلك الشارع المظلم، ويزداد الأمر سوءاً بتلك الضحكات الشريرة الخافتة. فجأة امتدت يدٌ أئمةٌ لتجذب الفامبير بجنون لتخفيه داخل ثنايا الظلام الدامس. لحظاتٍ ثقبلةً مرّت على الجميع وهم ينظرون تجاه المكان الذي اختفى فيه. لم تمر لحظاتٌ حتى سمع دويّ صرخة الفامبير يتردد بيأس، لم تكن صرخةً عادية، كانت صرخة من قابل الموت وجهًا لوجه.

هدأ الفامبير قليلاً بعد صرخته، فوحى أنه يواجه وحشاً مفترساً بشع الخلقة. ذو شعرٍ ثائر وعينين دمويتين. أنفٌ معقوفٌ وفمٌ واسعٌ يسيل منه اللعاب في جشع. حاول جمع شتات نفسه وهو ينظر للوحش في عينيه الدمويتين إلا أن حولاً واضحاً واجهه، حولٌ واضح؟! إنها مديحة!

- مين؟ مديحة! الله يحرقك وقفّي قلبي!

نظرت له بعتاب الأحية وهي تحاول إضفاء دلالةٍ على لهجتها السوقية: ليه شفت عقرت يا ابن والدي؟

حاول ألا يقيء في وجهها وهو يتجنب النظر في عينها الحولاوين: عاوزه إيه يا مديحة؟!

نظرت للسماء في محاولة للتفكير: تعرف يا سي الفامبير. الواحدة منا عاوزه حاجات كتير قوي، عاوزه أتجوز، أتستر، أبني بيت وأسرة، آه.. الواحدة منا تحلم براجل، واخدلي بالك يا جدع، كمان بحلم أعيش في حنة راقية، ألبس لبس نظيف، يبقى عندي عربية بسواق وسفرة بسفرجي ومطبخ بطباخ وحمام بشطافة، نفسي في حاجات كتير.

نظرت له بوله قبل أن تتم جملتها: نفسي أكل!

نظر لها بدهشة: هو أنا الشبراوي!! أنا مالي ومال الأحلام العجيبة دي، عاوزه مني إيه؟

نظرت له وحاولت أن تنظر في عينيه اللتين استمرت في تجنبها، وقد فسرت هذا أنه يحاول ألا يقع فريسةً لجمالها الخلاب: عاوزاك تحوّلني.

- أرجعك بني أدمة ثاني يعني؟! لا دي حاجة ميقدرش عليها إلا ربنا.

- لا.. أنا فعلاً بني أدمة، أنا عاوزه أبقي فامبيراوية!

- عاوزه تبقي إيه؟

- عاوزه أبقي زيك.

- مينفعش يا مديحة.

خلال أقل من ثانية كانت مديحة قد كشرت عن أنياب حادة وهي تضع مطوأة حادة النصل على رقبة الفامبير، وهي تنظر له بعينين ملتهبتين من فرط

الجنون، حدّثته من بين أسنانها بلهجةٍ تحمل عنفًا سرًّا لا مثيل لهما: هو إيه اللي ما ينفعش؟!

- ما ينفعش نضيع وقت، لازم أحولك حالاً، ده قصد.

في لمح البصر كانت قد أخفت المطواة وقد عاد وجها لطبيعته وهي تنظر له بعينٍ جارف: يالا يا حبيبي.

أغمض عينيه وهو يقترب منها لتركم رائحتها أنفها وهو يجبر نفسه على الاقتراب حتى لامست شفتاه جانب رقبتها، صرخة حادة اندلعت من بين شفتيها لتصمّ أذنيه.

للمرة الثانية خلال وقتٍ قصير سمع الجميع صوت صرخةٍ حادةٍ، وإن كانت هذه المرة تشبه الصرخات الأتثوية، تبادل الجميع لنظر للحظات، قبل أن يصدر أي رد فعل من أيّ منهم أشار الجني بإصبعه إلى بداية الطريق، وعلى الفور توجهت أنظار الجميع إلى هناك، لمح الجميع من بعيد وعلى ضوء النيران المتراقصة المندلعة من جسد الجني جسدين يمشيان ببطء بجوار بعضهما، أحدهما يترنج بينما الآخر يمشي ثابتاً منتشياً، وعلى الضوء الخافت لمح الجميع الجسدين يقتريان بشدة، تبينوا أن الجسد المترنح هو جسد الفامبير بينما الجسد الآخر هو جسد فتاةٍ يرونها لأول مرة، اقتربت منهم الفتاة وتفحصتهم بنظراتٍ جريئةٍ قبل أن تتحدث: يوه، إيه الأشكال دي على المسا!

ارتعب الجميع من مظهرها المرعب الذي أضيف إليه نابان بارزان، حاول الفامبير التماسك والوقوف والزومي يسنده، سأله الأخير بصوت مرتعب: إيه.. إيه اللي حصل؟!

أشار الفامبير إلى مديحة بيد مرتعشة والإعياء يزداد على ملامحه: كنت.. كنت بحولها، مصيت دمهـا.

اختنق صوته وسعل بشدة وهو يصرخ من بين سعاله: تسمم! تسمم!

نظرت الفتاة للجميع وقالت: أنا مديحة لا مؤاخذه، خطيبتة.

فغر الجميع أفواههم بدهشة نظراً لأن الفامبير جديدٌ على هذا العالم، ولم يتحدث أمامهم في أي مرة عن أي علاقة من أي نوع. نظرت مديحة للجميع قبل أن تركز نظراتها على المذئوب: إنت الرجل الكلب، أنا عارفاك!

نطق المذئوب بلسانٍ ثقيلٍ من الدهشة: كلب!! حضرتك أنا ذنب مش كلب!

قاطعته بصوتٍ مرح: كلب.. ذنب.. سلعوة، كلكم شبه بعض.

تماسك الفامبير وقصّ عليهم القصة بأكملها، تعجّب الجميع من هذا الأمر بينما تركه الساحر حتى انتهى ثم قال بصوتٍ معاتب: مينفعش تدخل حد الفريق بدون إذنٍ. كان لازم أعرف، عموماً هي هتفتعنا كتير قوي. يلا نكمل، إحنا شبه وصلنا.

مشى الجميع في انتظامٍ تحت جناح الليل المظلم، بينما تأخر الفامبير وهو يستند على الزومي. كان قد بدأ يتحسن واعتدلت قامته وإن صاحبتة نظرة

اشمزاز كلما رأى مديحة وهي تنظر للموجودات من حولها نظرة دهشة. وقف الساحر ثم التفت لهم وهو يقول: وصلنا.

فهم الجميع كلماته، فهموا كيف أن العنصر الأخير هو عنصر الحكمة، عنصر التاريخ، مُستقى من الحضارة، وقف الجميع أمامه بدهشة وهم يتأملونه، آخر ما جال ب خاطرهم أن هذا هو زميلهم، من كان يصدق أن أبا الهول هو العضو الأخير في الفريق!!

نظر الجميع لأبي الهول بدهشة، قبل أن تنطق مديحة متفردةً بلهجتها: إحنا هنجيب أبو الهول معنا؟!

نظر لها الساحر بدهشة قبل أن ينظر للزومبي وهو يخاطبه: كنت مستني السؤال ده منك إنت تحديدًا، فات عليك ده!

رد الزومبي بصوت ضاحك: خلاص هاخذ اللي بعده.

صفعةً قويةً على قفاه جعلته يصمت للحظة قبل أن يستكمل: والله كنت بدأت أقلق، بقالكم فترة محترميني!

أشار لهم الساحر بالصمت بينما تقدم من أبو الهول ووقف أمامه يخاطبه، كان مشروع الصوت والضوء يعمل فبدأ الأمر كأنه حوار متبادل بين أبو الهول والساحر. تابعه الجميع بأعين داهشة، بدأ مخاطب أبو الهول

الحديث: سرّك في حبه كلما أطلت عليه الذنوب استتر. كأن الرمال على جانبك وبين يديك ذنوب البشر.

أبا الهول، بحكمتك أستغيث، بأفكارك أستنير، ينفع كده يعني يا كبير؟!

- كأنك فيها لواء القضاء على الأرض، أوديدبان القدر.

- يعني الزومبي ماشي. الجن أخرس قشطة، مذؤوب خواف ما يضرش، لكن مديحة ليه؟ وإيه ديدبان دي كمان؟!

- فحدّث، فقد يهتدي بالحديث، وخيّر، فقد يكتسي بالخبر.

- غلبت معاهم كلام والله، لا يسمعوا ولا يفهموا بعيد عنك.

- هذا الزمان تحرك ما فيه، حتى الحجر.

والله يا عم تعبت معاهم، دول عاملين زي شوية بقر.

ضحك الزومبي: الله على السجع والحاجات الحلوة، شاعر ده يا خواتي ولا ساحر!

زجره الساحر بنظرة حادة فصمت، لقد حان دور أبي الهول للنطق والحديث: وفي كثرة الأسرار نيل، مشرق شعاع الشمس، مع كل فجر، فيُرسى الشرارة الأولى للنور.

تابع الساحر كلماته: وربنا إنت اللي منور، المهم كنت عاوزك في حوار.

- منذ بدء الزمان وأنا جالس هنا. أشهد كل طلوع شمس يراه الإنسان.

- بالظبط، إنت برنس، إنت قديم هنا وكلك حكمة، عاوزينك تبعتلنا حد من أتباعك.

ساهرًا عليه، قريبًا منه، حتى لقد أضفى على وجهي، سمات الحكمة المصرية.

- أيواااااااا، الحكمة يا ريس، شغلنا حد تبعك بقى يكون يُعتمد عليه كده.

توقف مشروع الصوت والضوء وعم الصمت على المكان، بدأ ضباب رمادي اللون ثقیل يحيط بالموجودات، غطى الضباب كل ما حولهم، صعبت الرؤية عليهم، لم يعد أي منهم يرى أمامه شيئًا، بدأوا يشعرون بالدوار، كتموا أنفاسهم بقوة والضباب ينتشر، كانوا يشعرون بالشرّ يحيط بهم، لمح كلّ منهم ظلاً أسود ضخماً يعدو بسرعة في جانب أعينهم، اقتربوا من بعضهم البعض بقوة، وألصقوا ظهورهم بظهور بعضهم، كلّ منهم كان ينظر في اتجاه، صوت أنفاسهم اختلط بصوت دقات قلوبهم ليصنع سيمفونيةً مرعبةً كفيلاً بإيقاف قلوبهم هلعًا، سمعوا صوتًا قوتيًا يصرخ بقوة: كفى!!

على الفور وكأنما الضباب يطيع أوامر الصوت الغامض بدأ ينقشع، بدأوا يتلفتون حولهم في فضولٍ لاستطلاع الأمر، انقشع الضباب بأكمله ووضحت الرؤية تمامًا، نظر الجميع بدهشة فلم يروا شيئًا، تبادلوا النظرات في دهشة قبل أن يسمعوا ذات الصوت الجهوري يقول: بس، بس.. هنا يا حمقى.

نظر الجميع للأسفل بدهشةٍ ليجدوا قطعاً بشعاً لا يتجاوز حجمه الثلاثين سنتيمتراً، قطعاً بدون فروٍ كأنما قد سُخِّج قبل أن يأتي، جسده العاري نحيل، وعيناه خضراوتان. أنفه قصيرٌ بينما أذناه عريضتان كبيرتان. ليس له شوارب، ذيله نحيلٌ طويل. نظر الجميع للساحر في دهشة، آخر ما كانوا يتوقعوه أن يكون زميلهم قط. نظر الساحر لأبي الهول في عتابٍ وهو يقول: إنت بهتزدا! طب ابعت تمساح!! أسد، كلب، أقولك.. ابعت قط عادي، إنما ده!! ليه كده؟!

كانت مديحة أول من تحدث: أرنوبي!

نظر لها القط وقد اتسعت عيناه في دهشة. قبل أن يقول: لست بأرنوب أيتها الحمقاء.

فرد صدره واستنشق دفعةً قويةً من الهواء بعظمةٍ وهو يستطرد: أنا قط (أبو الهول). أنا عنصر الحكمة. أنا الـ...

سعل بقوة نتيجة الهواء الملوث الذي دخل إلى صدره، بينما خاطبه الساحر بلهجةٍ واثقة: بص يا قط إنت، كلمنا زي ما بنكلمك، بلاش تعملنا فيها أبو بكر الحاوي.

- أبو بكر الحاوي!! أوإ على الجهل، الرازي أيها الجهلاء، أبو بكر الرا...

قطع جملته بمواءٍ حادٍ متوجع، نظر للخلف فوجد المذؤوب يدعس ذيله بقوة وهو ينظر له بتحدٍ: كَلَمْنَا عدل يا مشمش.

نظر له القط بغِلٍ وهو يقول: حاضر. من منظركم ده إنتوا يا فريق كورة، يا فريق مغفلين.

دعس المذؤوب ذيله في قوة، فصرخ القط قبل أن يقول بصوت مليء بالرجاء: فريق كورة!

دعسه مرة أخرى فأجاب من بين صراخه: فريق في الجيش!

قال المذؤوب بغضبٍ من بين أسنانه: اسكت، اسمع، افهم.

رد الزومي بصوت مرح: اللعب، اركض، اصرخ.

نظر له القط، ووجه حديثه للجميع: حد يضربه على قفاه عشان أنا مش طايله.

صفعة قوية أسكتت الزومي بينما وجّه الساحر كلماته للقط وشرح له الأمر ببساطة ثم ختم كلماته بسؤال: معانا ولا إيه؟!

- معاكم يا شباب بس ليا ملحوظة، إحنا عددنا كبير، الأسهل إننا نتقسم فريقين، فريق مرعب وفريق يعرض الأمان على الناس، وبكده نضمن القوة والسيطرة.

صمت الساحر للحظة وهو يفكر، قبل أن يقول بلهجة من أعجبه الأمر: حلو قوي ده، طب والتقسيمة يا مقطقط؟

نظر له القط بغضب وهو يقول: أولاً يستحسن تقولولي يا قط أو يا سفينكس، بلاش مقطقط ومشمش وأرنوبي دول، أنا قط محترم على فكرة، ثانياً مقولك تقسيمة ظريفة، فريق الرعب هيكون مكوّن من الفامبير ومديحة والزومي والجني، فريق الأمان هيتكوّن من الساحر ومساعدته والمذئوب وأنا معاهم، قولتوا إيه؟

صاح الجميع بصوت واحد: اتفقنا.

بينما صاحت مديحة بصوت خافت: يا أرنوبي!



(٢)

(القاهرة)

بمجرد أن انتهى الجميع من إبداء الملاحظات والتعديل حتى وصلوا لخطّة من وجهة نظرهم تكاد تكون شبه متكاملة، كانت الساعة قد قاربت السابعة صباحًا. ثنّاب الجميع وتمططت الأجساد في محاولةٍ لطرد الكسل، نظر الجميع للساحر قبل أن يقول لهم: منطلع على الشارع ناخذ ميكروباص أو عربية مخصوص للتحرير، ومن هناك هنبداً خطتنا عشان نحكم مصر. أول خطوة في طريقنا للمجد.

وبالفعل اتجه الجميع للشارع الرئيسي ووقفوا ينتظرون أي سيارة، حتى توقفت لهم سيارة بيجو، كانوا سبعة أشخاصٍ بخلاف القط الذي حملته مديحة بين يديها، توقف السائق ونظر لهم قبل أن يقول: رايحين فين يا حضرات، وياه اللي إنتم لابسينه ده؟!

نظر الساحر للجميع ليلتزموا الصمت، قبل أن يوجه كلماته للسائق: رايحين التحرير وده لبس الهالوين.

- يا عمنا ما تلخبطناش، رايحين التحرير ولا السمبلاوين؟

- التحرير يا أسطى، والناس دي جاية من حفلة تنكرية.

- تمام، بالصلاة على النبي، كلكم تركبوا على راسي، إلا أخينا اللي مولع ده.

كان يشير بيده للجني الذي مازالت النيران تتطاير من حوله، قبل أن يضيف: بالصلاة على النبي كده يا يطفها، يا يطلع يركب على الشيكه فوق، العربية لسه جديدة.

لم يجد الجني فائدة تُرجى من مناقشته. خصوصًا وأن الساحر قد أمرهم ألا يتحدثوا طوال الطريق. صعد مطرق الرأس وهو يشعر بالخجل إلى سقف السيارة، وجلس مترقبًا بهدوء، توزع الجميع بين كراسي السيارة في سرعة، جلس الساحر ومساعدته في الخلف، في الكرسي الذي يقع في المنتصف جلس الفامبير ومديحة والمذؤوب والقط الصغير. الذي جلس على قدمي مديحة وهو يدعو الله ألا يصيبه سوء بين يديها، أما بجوار السائق فقد جلس الزومي وحيدًا، تحركت السيارة بالفعل، لم يمر إلا القليل إلا وقد نادى السائق بصوت جهوري عليهم: والنبي الأجرة مع بعض كده، وادوها للـ..

نظر للزومي محاولاً اكتشاف ماهيته، قبل أن يتم جملة: ادوها لي قاعد جني ده أيًا كان.

رَبَّت الساحر على كتف المذؤوب وهو يناوله ورقة نقدية: اتنين ورا.

نظر له المذؤوب بدهشة: مالهم؟

- اديله أجرة اتنين ورا.

- آه، تمام.

أخرجت مديحة عملة ورقية من حقيبتها، ولم تنس أن تصدم رأس القط الغافي على قدميها بحقيبتها، ليستيقظ فزعًا وهي تُعطي للمذؤوب أجرتهن بأكملها. تناول المذؤوب منها النقود وأعطاها للسائق بريرة خفيفة على كتفه.

مز الوقت سريعاً ووصل السائق إلى محطتهم، فتوقف بجانب الطريق ونزل الجميع من السيارة.

نظر الجميع في دهشة إلى ميدان التحرير الذي تحول لثكنة عسكرية، مشى الساحر ومن خلفه المجموعة وهو يقترب من إحدى البوابات ينوي دخول ميدان التحرير، إلا أن جندياً من جنود القوات المسلحة استوقفه: رايح فين؟! - داخل.

- داخل فين؟! -

- داخل الميدان.

- معاك تصريح؟! -

- تصريح؟! هو أنا عشان أدخل الميدان لازم تصريح؟

لازم تصريح، وإخطار لقوات الأمن، تحديد الشوارع اللي هتمشوا فيها، تحديد أعداد المتظاهرين، تحديد الهتافات، تحديد وسائل الفض، وتحديد وسائل منع الحمل.

- تحديد وسائل منع الحمل!! -

- آه، ما إنت لو دخلت واتفايت، الداخلية هت....

قطع الجندي كلامه لأن الضابط المسؤول عنه قد ناداه بلهجة أمرية عسكرية، تركهم وتوجه لتلبية نداءه، وما إن وصل حتى شدّ قامته وأدّى التحية العسكرية في قوة، واندمج في حديث مع الضابط، بحث الجميع بأعينهم عن أية ثغرة من الممكن أن يستغلوها للدخول إلا أنهم لم يجدوا، فكّر الساحر للحظات قبل أن تلتصق عيناه، مثنى الساحر بخطوات واثقة حتى وصل لمكان منعزل بعض الشيء، وقف على الرصيف بحيث كان أعلى منهم ولو ببضع سنتيمترات قليلة، واجههم وهو ينظر لهم: دلوقت أول جزء من مهمتنا الحقيقية، الفريق المختص بالرعب يبدأ يتحرك، هتدخلوا على قوات الأمن وهتخوفوهم، لوجروا هتستولي على سلاحهم، ماجريوش لازم نتصرف، هنتحل ميدان التحرير ومنه هنتحل مجمع التحرير، وهنبدا نحتل الأماكن الحيوية والوزارات لحد ما نستولي على مصر، ساعتها هــ..

قاطع كلماته شخص يحمل رتبة عالية على كتفيه، ينتمي لإحدى الجهات الأمنية، دخل ذلك الزقاق الذي يجتمعون فيه، تجاهلهم كأنهم غير موجودين، قبل أن ينتهي جانبًا بجوار أحد الجدران ويمارس إحدى مهماته الحيوية، والجميع يراقبونه بدهشة، وقبل أن يخرج من الشارع نظر تجاههم وهو يقول: إنتم هنا من إمتى؟!

- من أول نقطة حضرتك.

- طب بتعملوا ايه هنا يا خفيف؟!

- ما بنعملش حاجة سعادتك.

- إيه اللي إنتم لابسينته ده؟!

- مش لابسين حاجة سعادتك، قصدي دي حفلة تنكرية.

نظر الساحر للمذئوب وأمره بإشارة خفية أن يتصرف ويخيف المسؤول، زار المذئوب بوحشية في وجه الرجل، نظر له الرجل يبرود بعد أن انتهى. وقال له بصوت غاضب: إيه الريجة القذرة دي؟ إنت واكل إيه على الصبح؟!

قبل أن يرد المذئوب أخرج الرجل من جيبه جهاز لاسلكي يشبه كثيرًا الموجود معهم، وضغط عدة أزرار فيه ثم تحت: كود ١٥٢، كود طوارئ ١٥٢.

لمحت المجموعة عددًا كبيرًا من الجنود والضباط الذين ينتمون لنفس الجهة الأمنية التي ينتمي لها الضابط، قبل أن يشعروا بهم يضربونهم بقوة، واسودت الدنيا أمام أعينهم.

وقف الجميع أمام أحد أفراد الشرطة في قسم لا يعلمون اسمه، كانت أجسادهم متورمة من كثرة الضرب، بينما كان عددهم ينقصه اثنان، مديحة التي تُستجوب الآن أمام ضابط آخر، والقط الذي نجح في الفرار. وقف الضابط أمامهم ووجه لهم الكلام بصوت غاضب: يعني بطايق معاكوش، أساميكم مش عارفين، بتعملوا إيه ما بتقولوش، للأسف مضطرين نتحفظ عليكم لحد ما حد ييجي يضمنكم.

تحدّث الساحر بصوتٍ مُجهّد وهو يقول: يا فنّدم أنا معايا بطاقة ومستعد
أضمنهم بيبا.

ضحك الضابط بشدّة وهو يقول من بين ضحكاته: إنت بالذات حكاية، هموت
وأعرف مين اللي ضاربك البطاقة دي، قال إيه المهنة ساحر!!

- طب وربنا سعادتك أنا ساحر

- طب طلعي أرنب من ودنك، بلاش، طلعي حمامة من مناخيرك، أقولك، طلّع
أي كائن حي من أي فتحة في جسمك وأنا هسيبك.

- أرنب من ودني!! احبسني يا باشا، أنا أصلاً ساحر ودول وحوش وجاين نحتل
الأرض، احبسني.

قال له الضابط وهو يبتسم: الله!! دا إنت لذيذ بقى، طب عشان اللذاذة دي
هخلهم يوصوا مؤمن عليك.

تحدّث الزومبي بهدوء: الله، بحب سندونشاته قوي يا باشا.

قاطعّه أحد المخبرين بصفعةٍ قويّة على قفاه، نظر له الزومبي بغضبٍ قبل أن
يصرخ: لأ، أنا زومبي محترم، محدش يضربني على قفايا إلا زمايلي وأي حد تـ..

قاطعّه المخبر للمرّة الثانية بصفعةٍ أقوى من الأولى. سكن الزومبي قبل أن
يقول بصوتٍ منكسر: زمايلي وسيادتك والباشا اللي قاعد هناك، إحنا
خدامينكم يا بيبه.

نظر لهم الضابط بغضب وهو يقول بنبرة أمر: حد منكم عنده أقوال أخرى
عاوز يقولها؟ لأ، ارمهم في الحجز يا خليفة، دا أنا هطلع عينيكم!

خاطبه الزومبي مرة أخرى: هتطلع عينينا، يبقى تنزل صلاح..

جذبه المخبر من قفاه وهو يجرحهم جميعاً، قبل أن يفتح باب غرفة قديمة
مظلمة ويلقيهم بداخلها ويغلق بابها المعدني بقوة من خلفهم، الباب المعدني
الذي كُتبت عليه كلمة واحدة بلون أحمر قان يُخيل لك أنه دمّ جاف.. غرفة
الحجز.

كان الضابط ينظر لمديحة قبل أن ينظر في ملف ضخم أمامه، ثم ينظر لمديحة
مرة أخرى، استغرق بعض الوقت في تصفح بضع صفحات في الملف قبل أن
يغلقه، نظر لها وهو يقول بهدوء: مديحة عبد النبي الجحش، ٣٠ سنة،
مسجلة، ١٣٢ قضية دعارة، ٣٣ قضية سرقة بالإكراه، ٢٣ قضية نصب، ٤٤
قضية نشل، ٧١ قضية سرقة سيارات، ١٢ قضية إتهام بالمخدرات، ١٣ قضية
تعاطي، وقضية انتحال شخصية.

ابتسمت مديحة وهي تهز رأسها برفق: آه، كنت منتحلة شخصية واحدة
محترمة واتقضشت.

- إيه يا مديحة؟!

- إيه يا باشا؟!

- إنتي في حاجة غلط معملمتهاش؟!

أه يا باشا، معنديش قضايا خيانة زوجية بس ليا عذري، مكننش لسه اتجوزت، بس أوعدك محاول.

صرخ الضابط بغضب: اتلمي يا بت، وإيه فرقة المهرجين اللي كنتي جاية معاهم دول؟

نظرت له مديحة بابتسامة وبدأت تعدّ على أصابعها: دا ساحر، ومساعد ساحر، ومذؤوب، وفامبير، وزومي، وجني.

نظر الضابط لمساعدته وقال له: اكتب عندك: ده شاهر، ومساعد شاهر، وتعلوب، والصغير، واللمبي، وعبد الغني.

- لا يا باشا، إنت قلتهم غلط، إلا صحيح القط جه؟!

- قط وتعلوب، إيه الدماغ اللي طالبة معاكي حيوانات دي يا بت؟

- والله يا باشا ما عاملة أي دماغ، أنا لو عاملة هخي يعني؟!

نظر لها ثم ظهرت عليه إمارات التفكير، قبل أن يقول لها بصوتٍ مكرر: إنتم متدربين فين يا بت؟! في أوكرانيا؟!

- أوكرانيا دي بعد عين الصيرة يا بيه؟

- لا يا خفيفة، بعد يوغسلافيا البلد. تالت شارع بعد غزية النمسا، ارميا في الحجز يا بني لحد ما تعرف تتكلم.

شعرت مديحة بيد عملاقة تحملها من قفاها، ارتفعت قدماها عن الأرض، حملها المخبر حتى باب الحجز، فتح باب الحجز وألقاها بالداخل، وقفت مديحة تتأمل المنظر الموجود أمامها بعينين متسعيتين من الدهشة، آلاف السيناريوهات قد مرت في رأسها إلا هذا السيناريو، آخر من توقعت أن تراه، هنا والآن!! اتسعت عينها بدهشة وفغرت فاهها وهي لا تقدر على التحدث، قبل أن تسمع صوت القفل يُغلق لينبها أنه لا مفر، لم يعد هناك أي مفر من المواجهة.

خرج القط برأسه من خلف صندوق القمامة وهو يتلفت حوله، اطمأن أن الجميع قد رحلوا، نظر حوله وهو يتأمل الشارع الفارغ، حدث نفسه بصوت عالٍ: حمقى، معروفوش يهربوا.

سمع صوتاً يقترب من خلفه، نظر فوجد قطاً وقطةً يقتربان، القط يمشي بجوار القطة وهو يحدثها بصوت منخفض، توقفت القطة للحظات وهي تنظر له قبل أن تقول لمرافقها: إنت قتلتي إنك لوحدة، مقلتلش إنك جايب حد!!

- وهو أنا لو معايا حد مش حقولك يعني؟! معروفوش، وحياة سيدي القطقوط ما أعرفه.

نظر لهم القط الحكيم بدهشة قبل أن يقول: إنتم مين وأنا إزاي فاهمكم؟!

نظر له القطّ المشرّد وهو يكشف عن أنيابه: إنت جاي تندمش هنا؟! بتعمل إيه هنا، انجز!

قاطعته القطة بصوتٍ أنثوي: سيبه، دا عاجيني. عارف، بفكر أخليه يدوس معاك.

نظر لها القط وقد بدأت ملامحه تلين: عندك حق. هو شكله غلبان. بس أنا الأول عشان نبقى متفقيين.

ضحكة قططية صدرت منها وهي تقول بلهجة ذات مغزى: ما كله هيدوس، متقلقش. هكفيكم.

نظر لهم القط الحكيم بدهشة قبل أن يقول: إنتم بتقولوا إيه يا سفلة يا واطيين!!

جرت القطة خلف صندوق القمامة وعادت تجذب بأسنانها سمكةً ضخمة، وهي تقول له: هناكل، أmaal إنت كنت فاكرا إيه؟!

احمرّ وجه القط الحكيم وهو يقول: ما كنتش فاهم حاجة، يلا ناكل بس وببعدين احكيلكم الحكاية من طق طق لسلامو عليكم.

نظر له القط بدهشة: طق طق مين؟! ما علينا، خرينا ناكل الأول.

انقضّ الجميع على السمكة وهم يأكلون بشهية مفتوحة.

بمجرد أن دخل الجميع إلى الحجز وقفوا يتأملون الموجودين بالداخل، كان الموجودون بالداخل هم المعنى الأملل للرب، أن تجتمع بأحدهم في الشارع لهو أسوأ كوابيسك، أن تجتمع بهم جميعًا وبداخل غرفة مغلقة وبلا أمن أو حماية. لهو رعب لا يوصف! جال الساحر بعينه وتأملهم، منهم من شقَّ وجهه بعنف منذ حين، ولكن الأثر لم ولن يزول. لترك ندبةً مخيفةً على جانب وجهه، منهم من اختفت إحدى عينيه في معركة غادرة وتركت مكانها أجوف بشغًا، أحدهم قد اختفت إحدى أذنيه، كان الضوء الصادر عن نيران الجني يتراقص فيضفي المزيد من الخيالات والأوهام، في هدوءٍ تقدم أحد الجالسين، كان أبشعهم، تراقصت الظلال على وجهه لتُخفي عددًا كبيرًا من الندبات، إحدى عينيه قد تشبعت بمسحة بيضاء أخفت سوادها، شعره أشعث، معقوف الأنف، اسودّت شفاته من كثرة السجائر، وقف أمامهم، رعدة خفيفة، سرت في جسد الجميع، جال بنظراته بهم جميعًا قبل أن يتوقف عند الجني، نظره للحظة قبل أن يقول: منور يا ابن عمي.

ضجّت الزنزانة بالضحك، قبل أن يسود الصمت إثر إشارة أشار بها الرجل، يبدو أنه الزعيم هنا، هو الحاكم الأمر، نظر لهم قبل أن يقول: هتدفعوا ولا هتستغلوا؟!

نظر له الساحر بدهشة قبل أن يقول: هتدفع إيه؟!

- يبقى هتستغلوا.

جذبهم واحدًا تلو الآخر ليلقيهم أرضًا ليتأمل كلٌ منهم الأرضية المتسخة والركن الذي يُستخدم كدورةٍ للمياه، قبل أن يظهر الاشمأزاز على وجوههم، نظروا للساحر في استجداء، وجّه الساحر كلماته للزعيم وهو يقول: ندفع إزاي؟!

- سجائر، برشام، مية، تذاكر.

- معايا تذكرتين ماتش الأهلي والاتحاد، إنما إيه مقصورة!

نظر له الزعيم بغضبٍ وهو يقول: تذاكر هيروين يا خفيف.

- هيروين مخدرات!!

- لا هيروين مقويات.. طبغًا مخدرات!

- طب أنا معايش، بس لوفيه تليفون ممكن أكرم ابن عمي يعجب ويبجي.

أخرج الزعيم هاتفًا محمولاً صغيرًا من جيبه وهو يعطيه للساحر ويقول: معايش رصيد، ابعتله كلمني شكرًا وهو يتصل.

ضربت أصابع الساحر رقم ابن عمه قبل أن يعطي الهاتف للزعيم ويسود الصمت للحظات، صوت إشعارٍ بقدوم رسالة نصيةٍ لهاتف الزعيم شقّ الصمت، نظر الزعيم للهاتف بدهشةٍ قبل أن يقول للساحر: إنت بعتله إيه؟

- بعتله كلمني شكرًا.

- هو بعتلك.. كلمني إنت، ألف شكر.

ظهر اليأس على وجه الساحر وهو يقول: طول عمره بخيل، مفيش أي طريقة نعرف تتعايش بيها هنا من غير ما ننضف؟

أجابه الزعيم بابتسامة مأكرة: لا مفيش يا حبيبي، لمي بقى الشباب بتوعك دو...

نظر الزعيم بدهشة، أحصاهم مرة تلو الأخرى، هناك اثنان ناقصان، أخذ يعدّهم مرة تلو الأخرى في توتر، نظر للساحر وهو يسأله: إنتم كنتم كام واحد؟ - أعتقد كنا ستة.

- آمال إنتم أربعة ليه؟!

نظر الساحر لمجموعته بجزع ليجد أن هناك فعلاً عضوين ناقصين، أحصاهم بنظره، مساعده والمذؤوب موجودان، والفامبير أيضاً موجود، الزومي والجني اختفيا، بدهشة وتوتر بدأوا ينظرون لبعضهم البعض قبل أن يفهم الساحر، ضيق عينيه في تركيز شديد وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، لم تمر لحظات حتى ظهر الجني وهو يقف بجوار الباب، نظر الجميع للساحر الذي نظر للجني وهو يقول: عامل ناصح وبتختفي، على مين، عليا أنا؟!

نظر له الجني بخجل وهو يقول له: آبا، آبا آبا، أبو أبو..

- أبو أبو إيه؟! إنت هتشرحلي؟! والمهزق الثاني قين، اطلع يا زومي يا حبيبي وأنا هخلي عمو المذؤوب يدبك على قفاك.

ظهر الزومبي من ركنٍ بعيدٍ مظلّم كان يتخفى فيه. وقف بجوار المذئوب وهو يقول: أنا حيث أهربس سابق عليك النبي..

قاطعہ المذؤوب بصفعة قوية على قفاه، نظر له الزومي قبل أن يصافحه وهو يقول: حبيب قلبي.

نظر الساحر للزعيم وقال له: طب أنا عندي فكرة.

- قول وانجزي-

- إيه رأيك لو نعمل مع بعض اتحاد ويكون بينا وبينكم علاقة جـ..

- أيوااااا، العلاقات دي مطلوبة جدًا هنا، الرجالة من زمان مخرجتش.

- علاقة جادة، جادة.

ظهرت خيبة الأمل على الزعيم قبل أن يقترب منه الساحر لهمس له بكلمات التمتع عينا الزعيم لها في نشوة عجيبة، وظهرت في عينيه نظرة رضى وهو يتمتم: من ورا شغال برضه.

صرخ الزومبي بفزع: إنتم بتقولوا إيه!! علاقة إيه وورا إيه بس؟!

صاح به الزعيم بلهجة أمرّة بصوت قوي: وطي صوتك، هتودينا في داهية، إنت دماغك دى إيه! ههدوء كده.

اقترب منه وهو يهمس بصوت خافت: إنا نتحرفنق من هنا نهرب بيه.

- ابقوا وضحوا كلامكم، وقفوا قلبي، هنبداً إمتى؟

- من دلوقت لوتحبوا.

اتجه الجميع إلى خلفية الزنزاة المظلمة، بينما تبقى رجلان لحراسة الباب حتى لا يفاجئهم الضابط أو الجنود.

رعدة خفيفة مرت في جسد مديحة، قطرات العرق البارد تجمعت على جبينها، ارتعشت عينها، لم تُصدّق ما تراه، صرخت بقوة، صرخة قوية تصمّ الأذان، وواجهتها من الجهة المقابلة لها صرخة أخرى دوت في الزنزاة بأكملها، قبل أن تجري مديحة بلهفة، جرت لتحتضن الفتاة القبيحة التي تقف في مواجهتها، اندمجت الفتاتان في حضنٍ كبيرٍ يتغلله العديد من القبلات التي يدوي صوتها بفرقةٍ عالية، قبل أن تنتحيا جانباً، جلستا متجاورتين وبدأ بينهما حوارٌ من نوع خاص:

- يغرب عقلك يا بت يا مديحة، فينك يا بت؟

- الدنيا بقى يا حبيبتى.

- مالها دنيا؟!

- دنيا مين يا بت؟! الدنيا اللي إحنا عايشينها.

- قطيعة يا مديحة، أخبارك إيه احكيلى؟

- أبداً يا ختي، اليومين دول، كلام في سرّك كده، على وش خطوبة.

- مبروك يا مديحة يا ختي، بيشتغل إيه؟

- فامبير.

- إيه!!

- رجل أعمال، بس إنما إيه، حاجة كده تفرح، عقبالك يا ختي.

- ملهوش أخ يا بت؟!

- لا يا حبيبتي، دا وحيد متوحد فريد.

- وحيد ولا فريد؟! متاكليش دماغ!

- وإنّتي يا بت يا سمر، أخبارك إيه؟

- فاكرة الواد عبده الحرامي؟

- آه، اتجوزتيه، واد ابن حلال وكسيب وشكله يفرح ويشرح القلب.

- لا طبعا.

- أحسن حاجة يا بت، دا عيل ابن كلب وشكله يقطع الخميرة من البيت،

ماله؟

- خطبني.

والله واد ابن حلال مصفي وانتي تستاهلي كل خير، انسي اللي أنا قلته خالص.

- نعم نعم يا ختي؟ أنسى ده إيه، عليا النعمة لأطلع عينك!

قامت الفتاتان والتهيت الأعصاب في انتظار معركة حامية الوطيس بين الفتاتين، إلا أن صوتًا خافتًا قاطعهما من الشباك: بس، بس، بت يا مديحة.

- مين؟!

- أنا القط الحكيم.

- منتط على حكيم إزاي لا مؤاخذه؟!

- يخربيت دماغك، يا بت القط، القط بتاع أبو الهول.

- عاوز إيه يا اسطى؟

- استعدي عشان ههريك، وبعدين ههرب الرجالة.

ضحكة رقيقة اندلعت بعنف من وسط الزنزانة، وتبعها صوت امرأة تقول بغنج: طب ما تفتحوا الزنزانتين على بعض ويبقى زيتنا في دقيقنا.

قال القط بصوتٍ ساخط: يالا يا قدرة!

ساعاتٍ قد مرّت وقد اقترب النفق من النهاية، كان الرجال منهمكين في الحفر، بينما وقف الساحر والزعيم يراقبان العمل وهما يشجعان الرجال الذين يعملون مهمةٍ عالية، حلم الحرية قد اقترب، نظر الزعيم للساحر وهو يقول: شامم ريحة الشمس والحرية من هنا.

- لا مؤاخذه يا ريس على الريحة، بس واكل بسطرمة ومقدرتش أمسك نفسي.

- الله يقرفك، قولي هو الأخ اللي مطلع ناردّه يطلع إيه؟

- دا جني.

- جني!! بتوع السبع أغنيات وكده؟

- لا مش هو، وعلى فكرة هما ثلاثة، وأماني مش أغاني.

هجم عليه الزعيم وهو يخاطبه بغلظة: مالك ومال أمي ياض؟

- أملك مين يا عم؟!

- أماني!! تعرفها منين؟

- أنا قصدي أمنيات يا عم.

- ابقى وضح كلامك يا ابن والدي.. سامحني.

قاطعهما صوت المذؤوب وهو يصرخ بقوة من داخل النفق: وصلنا.

في نفس اللحظة انتهى الرجال من الحفر. ظهرت نهاية النفق. ظهر الضوء، تنفس الجميع نسيم الحرية، بدأ الرجال يصعدون النفق أحدهم تلو الآخر، استمر الوضع لدقائق، لم يعد هناك في الزنزانة سوى الزعيم والساحر ورجلا المراقبة، أشار الزعيم للمراقبين أن يدخلوا النفق، راقبهما حتى اختفيا قبل أن يتجه لغطاء صغير من الواضح أنه يستخدمه كفراش، جمعه في حنان قبل أن يشير للساحر، فأشار له هذا الأخير أن يتقدمه، تقدم الزعيم وهو يزحف في النفق ببطء وكأنما يودع الزنزانة، وصل أخيرًا إلى بداية النفق وهو مغمض العينين، أخذ نفسًا طويلاً وتشبّع صدره بنسيم الحرية، أخيرًا بعد سنوات من القمع والسجن، سنوات من تقييد الحرية.. قبل أن يصعد وهو مغمض العينين، يستمتع بكل لحظة وكأنه يتذوقها، يتركها لتذوب كي لا ينسى مذاقها الساحر، وصل الساحر للنفق وقد اقتدى به، أغلق عينيه وهو يستمتع بمذاق الحرية برغم أنه لم يمر على سجنه إلا القليل، فتح الاثنان عينيهما في وقت واحد، تبدلت ملامحهما من الاستمتاع للدهشة في آن واحد، ما يربانه الآن، بل ما يراه الرجال بأكملهم؛ هو آخر ما توقعوه، لقد فاق الواقع أشد كوابيسهم سوادًا وقسوةً، تمنى الجميع لو أنهم يعيشون حلفًا الآن وأن يستيقظوا منه فزعًا، تسمر الجميع في دهشة ممزوجة بالخوف، توقفت القلوب عن الدق للحظات وساد الصمت على الموقف بأكمله وأعينهم متعلقة فيما أمامهم لا تطرف ولا تهتز.

اقتربت مديحة من الشباك لترى القط الحكيم وهو يقف أمامها بين قضبان النافذة، نظرت له نظرة امتنان وقد اغرورقت عيناها بالدموع، وهي تخاطبه

بصوتٍ متهدج وقد اقتربت من البكاء: معقولة؟! أنا مش مصدقة نفسي؟! إنت آخر واحد كنت أتخيل إنه يعمل معايا كده! سايب الشباب وجايلى؟! إنت أصيل قوي والله العظيم.

قاطعها القط بصوتٍ مليء بالاستنكار: أصيل إيه؟! اتنبلي على عينك، أنا دخت عليهم ملقيتهمش، إنتي الأمل الأخير، أنا هقولك على تعويذة تقولها ورايا تتحولي راجل، وقدامك ربع ساعة قبل ما تتحولي تاني، أول ما تتحولي تصرخي وتندهي على الحارس، هيخرجك يوديكي سجن الرجالة، وهناك اتفقي مع الشباب إزاي هتهربوا.

اقتربت منه فهمس لها بالتعويذة السحرية، هزت رأسها في دلالةٍ على استيعابها للأمر، نظر لها القط بشك فنظرت له بنظرةٍ تطمئنه، نظر لها بقرف فنظرت له بحزن، تركها ومضى، مشت في وسط الزنانة وسط السيدات اللاتي خشينها قليلاً بعد أن رأوها تُحدّث قطعاً قبيح الهيئة، اقتربت من الباب ببطءٍ وهي تنظر لهم، وقفت بجوار الباب، بدأت تتمتم بصوتٍ غير مسموع، دخانٌ كثيفٌ أزرق اللون بدأ يظهر من حولها ويغلّفها، بدأت تشدو التعويذة بصوتٍ يعلو بالتدرج وبدأ صوتها يتحشج، بدأ الدخان يزداد كثافةً وهو يغطيها بأكملها، بينما الفتيات يراقبنها بهلع، صوتها يعلو وهي تتمتم بتعويذةٍ غريبة، صوت ضحكاتٍ شيطانيةٍ يتردد في المكان، المصباح الصغير المثبت في سقف الزنانة يتذبذب ضوءه بسرعةٍ وعنف، وكأنما يشاركهم خوفهم.. صوت الضحكات ازداد للحظاتٍ قبل أن يصمت، بدأ الدخان ينسحب بالتدرج وينقشع الضباب لتتضح الرؤية، تحولت مديحة القبيحة الحولاء لشابٍ يرتدي ملابسٍ رجاليةٍ يقف أمام الجميع ممشوق القوام، طويلٌ وقويّ البنية

إلا أنه كان أشد قبحًا، مدّت مديحة قبضتها وقررت أن تختبر قوتها فدقت على باب الزنزانة بقوة قبل أن تحوّل نظراتها للجمع الذي وقف يراقبها بأعين متسعة من شدة الهلع، لحظات مرّت ولم يحدث أي رد فعل، دقت بيديها على البوابة الحديدية مرةً أخرى، حضر الجندي المسؤول عن الحراسة بعينين ناعستين وخطواتٍ متثاقلة، نظر لها بدهشة قبل أن يطير النوم من عينيه ربما للأبد، وهو يصرخ بلهجته الصعيدية المحببة: إنت بتعمل إيه عندك في زنزانة الحريم؟

نظرت له مديحة بعينين مليئتين بالقوة والتحدى، قبل أن تدور بعينها مرةً أخيرةً على جمع السيدات اللاتي تراجعن في خوف، قبل أن تفتح فمها وتنطق بكلماتٍ مليئةٍ بالثقة والقوة والأنوثة: إنت دخلتي هنا غلط.

فوجئت مديحة وفوجئ الكل بنبرة الصوت الأنثوية التي خرجت من بين شفاه ذلك الفتى الشديد الصلابة، عاصفةً من الضحك سادت في الزنزانة شاركهم فيها الجندي الذي فوجئ مثلما فوجئ الجميع، ظهر الخجل على وجه مديحة واحمرت عيناها وكأنها على وشك البكاء، قبل أن يبادرها الجندي بالسؤال: أنا مدخلتش رجاله هنا، أنا لازم أفهم إنت دخلت هنا إزاي؟

فكرت مديحة للحظاتٍ في هذه الورطة التي لم تكن في حساباتها، قبل أن يتفق ذهنها عن فكرة مجنونة، نظرت له وحاولت أن تضخّم صوتها قليلاً: أنا الراجل الست، يبقى راجل ساعات وست ساعات!

- ست ساعات!! طب وباقى اليوم؟

- لا مش قصدي. قصدي بقي راجل أحيانًا وست أحيانًا.

- أنا أول مرة أسمع عن الموضوع ده، بص دلوقت الطباط مش فاضيين، أنا هأخذك أرميك في الزنزانة الرجالي، ولما أعرضك على حضرة الطباط ابقى اشرحله بمعرفتك.

عالج القفل بالمفتاح الذي يحفظه جيدًا، فتح البوابة وأمسك بمديحة من طرف بنطالها الرجالي وجذبها بعنف، توقف أمام الزنزانة الخاصة بالرجال قبل أن يتثائب بعنف، لتضيق عيناه بشدة وهو يفتح الباب ويلقي مديحة بالداخل ويغلق الباب من خلفها دون أن يلقي أي نظرة عليها أو على الزنزانة، التي بدت أمام عيني مديحة خالية، اتسعت عينا مديحة بهلع وهي تشعر بالدهان يحيط بها مرة أخرى، هذه المرة سعلت بقوة وهي تُراقب الزنزانة الفارغة أمامها وتحاول أن تستوعب ما حدث، أغشى الضباب بصرها فأسودت الدنيا أمام عينيها، لأول مرة في حياتها تشعر بهذا الهلع، لقد أصبحت وحيدة وفي قبضة الأمن.

كان المظهر في تلك الغرفة جديرًا بتصويره ليُخلد في تاريخ اللحظات الأكثر دهشة ورعبًا في تاريخ البشرية، فريقان من الرجال كل منهما ينظر للآخر نظرات مليئة بالرعب والدهشة، لا يستطيع أي شخص منهم أن يتبادل النظرات مع أي من أعضاء فريقه، وقفت القلوب وساد الصمت على المكان حتى ليخيل لك أنه مشهد سينمائي قد توقف، أو أن ما تراه هو لوحة رُسمت بيد فنانٍ بارع المهارة حتى لتكاد تضاهي الواقع، إلا أن ما يعيها أن تلك

النظرات لا وجود لها في الواقع. أول من تحرك كان الساحر. نظر حوله بجزع وهو يحاول التأكد مما يراه، نظر للزعيم وباقي الرجال في دهشة، نظر للفريق المقابل، كان يعرف جيدًا ما يشعرون به، تخيل أنك ضابطٌ بمديرية أمن القاهرة، أنهيت جزءًا كبيرًا من عملك ودخلت إلى استراحة الضباط لتحفل بعيد ميلاد أحد زملائك، أشعلت الشموع ووقفت بجواره تتمنى له سنة سعيدة وعامًا جيدًا قبل أن تسمع صوتًا خافتًا يتحوّل لحفرة أمامك، تحديدًا ترى المساجين يصعدون منها واحدًا تلو الآخر، كانوا يخططون للهرب إلا أن خطتهم قد باءت بالفشل ربما لحسن حظ الضباط وربما لسوء حظهم، وقف فريق الضباط الذي أشهر أسلحته في تأهبٍ أمام فريق المساجين الذي يواجه أبشع كوابيسه وهو يتأمل الضباط، الصمت ما زال يعمّ المكان بأكمله قبل أن يقطعه صوت الزومبي المرح وهو يقول: الله، تورتة، شوف يا أخي الداخلية مش زي ما بيقولوا عليها، عرفوا إننا ههرب جابولنا تورتة وبيحتفلوا بينا!

بادره أحد الضباط بصفعة قوية على قفاه، فصمت وهو يشير بإبهامه للأعلى في إشارة للاستحسان وقد أطبق شفتيه، تحرك الضباط في سرعة، دفعوهم حتى وصلوا للحائط، أمر الضباط الجميع بمواجهة الحائط وعدم التلّفُت، انصاع الجميع للأمر إن لم يكن احترامًا للضباط فهو خوفًا من السلاح المشهر في وجوههم جاهزًا للإطلاق عند أي محاولة للتصرف، ناهيك عن الأعصاب المتوترة، اختار الجميع الحلّ السلمي واستداروا ليوажوا الحائط، إلا الزعيم والساحر اللذين حاولا أن يصلا لحلي وديّ مع قوات الأمن الغاشمة تلك كي لا تزداد عقوبتهما، نظر لهم الضابط الذي كان يستجوهم عندما أتوا إلى القسم

بغضبٍ. قبل أن يوجه نظراته للساحر وهو يخاطبه بلهجةٍ حملت عنفاً خالصاً: كنتوا عايزين تهربوا يا ض؟

- لا يا باشا، إحنا اتخنقنا قلنا نيجي نحتفل معاكم بعيد الميلاد ده، كل سنة وإنتم طيبين يا باشا.

- مالكش دعوة. وبعدين إنت مكملتش يوم في الحبس وعاوز تهرب؟! فهمالي دي!

- خلاص يا باشا، إحنا آسفين، بص إحنا هترجع ويا دارما دخلك شر. ومش هنعمل كده تاني، يالا يا رجالة.

أنهى كلماته وهو يتجه نحو النفق الذي ظهرت نهايته واضحة جليّة في منتصف أرضية استراحة الضباط، قبل أن يناديه الضابط بغضب: خد يا ض، إيه اللي معتش هنعمل كده تاني دي؟

أوعدك هنفقد الأمل، يالا يا رجالة.

- يا بني خد الله لا يسينك، أمل مين بس اللي هتفقدوها، إنت فاكر الموضوع...

قطع الضابط كلماته وهو يتأمل نهاية النفق الذي ظهر منه نصف جسدٍ سفليٍّ بأكمله. إلا أن قدمًا واحدةً فقط هي التي ظهرت قبل أن تبتعد تلك القدم لتظهر رأسٌ صغيرٌ مبعثرة الشعر تنظر في دهشةٍ مراقبةً الوضع. ارتبكت مديحة عندما رأت الضابط ينظر لها فحاولت الهرب، سحبته قدمها من النفق إلا أن وسطها كان لا يزال ظاهرًا، يد خرجت من جوارها قبل أن

تختفي وتظهر رأسها مرةً أخرى، نظر الضابط لزملائه الأقل رتبة منه: طلعولي العرسة دي.

ساعدتها الضباط على الصعود، ووقفت خائفةً أمام الضابط الذي خاطبها بلهجة من ارتفع ضغطه ووقف على شفا جلطةٍ قد تودي بحياته: إزاي عملي كده؟

خاطبته مديعة بصوتٍ ظهر عليه الخوف:

لياقة. رشاقة، أناقة.

يا بنتي بلاش صفاقة، كده اتلم الشمل، طب بصوا بقى، أنا راجل كبير وصحتي على قدي، أنا مش حملكم! إنت يا عم الساحر.

- أوامرني سيادتك.

لا سيادتي إيه بقى؟! بص سيادتك، أنا قدامي حلين، يا أتشل يا أضربكم بالنار.

صرخ الساحر بصوت عالٍ: كرسي متحرك للباشا بسرعة يا جماعة.

نظر له الضابط وقد احمرّ وجهه بطريقةٍ غير مسبوقةٍ واتّسعت عيناه بغضب، وتوقّف شعره بطريقةٍ أثارت الرعب في قلوب الجميع: اطلعوا بره، أقسم بالله كمان ثلاث دقايق لو شفت كلب فيكم هنا لضربه بالنار.

اتسعت عينا الزومي برعبٍ وهو ينظر للمذؤوب: الناس دي مستقصدينك.

أشار الساحر لفريقه أن يتبعه في سرعة وهو يفتح باب الغرفة لهرب. بينما أشار الزعيم لرجاله أن يتبعوه ليتجهوا للنفق من أجل العودة للزنزانة مرة أخرى، خرج الساحر وتبعه الجني ومساعدته والفامبير في سرعة، والمذؤوب والزومي خلفهم. بينما تباطأت مديحة لتتأمل للضابط نظرة أخيرة وهي تسأله: طلب والمحضّر؟!

أجابها الضابط ببأس: هاكله، أنا بحب أكل المحاضر، امشوا من قدامي.

خرج الجميع وأغلقوا باب الغرفة خلفهم وأسرعوا للخارج، وما إن خرجوا حتى توقف الساحر ليستنشق هواء الحرية للمرة الأولى منذ بداية اليوم، اصطدم به الجميع إثر توقفه بغتة فألقوا به أرضاً، قبل أن يسقط الجميع فوقه إلا الزومي الذي وقف يتأملهم ضاحكاً فرحاً بنفسه، كان الوحيد الذي حافظ على توازنه ولم يسقط فوقهم، صفعة قوية على قفاه من أحد المواطنين الدالفين لداخل القسم ألقته فوق الجميع، الذين انفجروا ضاحكين رغم سقوطهم أرضاً.



وقف الجمع أمام القط الحكيم منكسين الرؤوس، وهو يخطب فيهم بلهجة غاضبة، لهجة أب يلوم أبناءه: أنا قتلتم من الأول، خطبكم فاشلة يا شوية حمقى، أنا بقى عندي ليكم حطة خطة، من الآخر، هي دي اللي هتخلينا نعرف نحكم المناطق الحيوية في القاهرة وباقي المحافظات، اسمعوا كلامي بقى، إنتي بالذات يا مديحة إنتي والزومي ده حاولوا متفكروا لآخر المهمة وربنا يسترنا علينا.

تركهم القط واختفى خلف صندوق القمامة للحظات، قبل أن يظهر من جديد وهو يجر حقيبة كبيرة بعض الشيء ويقول لهم: أنا جبتلكم أكل، الساحر والمساعد سندونشات فول وطعمية، الزومي جبتلك فار، الفامبير ومديحة جبتلكم كيسين دم طازة، المذؤوب جبتلك عضمة حلوة تمصمص فيها، الجني أنا معرفش إنتم بتاكلوا إيه فاحتياطي جبتلك آيس كريم.

انهمك الجميع في الأكل بينما وقف الجني يمسك قطعة الآيس كريم التي سريعاً ما ذابت بسبب نيرانه المشتعلة، تأملهم جميعاً وهم يأكلون بهم بالغ قبل أن يُثبت نظراته على الزومي الذي بادله النظرات للحظة، قبل أن يقول: ثاني، بتجيب سيرة أمي ثاني؟ طب يا رب تتجوز مديحة.

سمعت مديحة حديثاً يحوي اسمها وكلمة زواج، فانقضت على الجني نحاول أن تحتضنه بشدة وهي تقول: والنبي هتتجوزني؟! أنا موافقة، اطفي النار بقى عشان أعرف أحضنك.

سمع الجني كلماتها وتأمل وجهها القبيح للحظة اتسعت فيها عيناه بهلع، قبل أن يزيد نيرانه لتصرفها بعيداً عنه، نظرت له بغضبٍ وهي تقول له: إنت حر، إنت الخسران، دا الفامبير يتمنى شعرة مي!

عادت إلى جوار الفامبير، قبل أن تضع يديها على خصرها وتنظر له بدلال لا يتناسب مع مظهرها أبداً، وهي تخاطبه: إنت ما بتغيرش عليا يا راجل؟

أجابه وهو منهك في مص الدماء من الكيس الخاص به: لا.

- لا ليه؟!

بصي يا مديحة، إنتي قدري، محدش بيهرب من قدره، أنا ينست خلاص
ورضيت بعقاب ربنا ليا، وبغض النظر عن كده أنا أتمنى تخونيني عشان
أعمل إن نفسي مجروحة، أنتحروا أخلص منك.

- هاجي وراك يا فيفي يا حبيبي.

انهمك الجميع في الأكل، ولم تمر سوى دقائق حتى كان الجميع قد شعروا
بالشبع وبدأ الدفء يغزوا أجسادهم، حمّسهم القط بلهجة قوية: مش
عاوزين تعرفوا الخطة الجديدة؟

انتبه الجميع، أشار لهم بالاقتراب من حوله حتى لا تخرج حيثيات الخطة من
بينهم، اقترب الجميع حتى شكلوا دائرة مغلقة، ووقف القط في منتصفها
يشرح لهم الخطة بالتفصيل: زي ما انتم عارفين، مصر بلدنا زها زي أي دولة
عربية مليانة رجالة.. يُعتمد عليهم، تقدر تتطمئن إن دول هم المستقبل مهما
اسودّت ظروف البلد، الشباب الثوري اللي بيعب البلد بجد، إحنا مش
عاوزين دول بقى، إحنا عاوزين المخربين والبلطجية، دول اللي عارفين مداخل
ومخارج كل حاجة، هنعرف منهم إزاي ندخل التحرير ومن هناك هنكمل خطة
الساحر.

نظر له الجميع بدهشة قبل أن يبادره الزومي بفكرة: طب دي خطتك، ليه
منجربش خطة ٤-٤-٢، حلوة والأهلي بيكسب بيها على طول.

نظر له الجميع قبل أن ينظروا لبعضهم البعض في محاولة لتقرير من منهم
سيصفعه على قفاه هذه المرة، بادرته مديحة بصفعة هائلة على قفاه

ليصمت الجميع. توجه الجميع بعدها خلف القط ليذهبوا للجلوس مع أحد هؤلاء الشباب.

توقفوا أمام عمارة مهدمة بعض الشيء، نظر لهم القط دلالة على أنهم وصلوا للمكان المطلوب، نظروا للعمارة في هلع، هذا المكان كفىل بأن يبث الرعب في قلوب أشجع الشجعان، تأمل الجميع المكان من حولهم وقد حلّ الظلام عليهم، منطقة شعبية مهدمة البيوت، الأرض مليئة بأشياء لا تدري كتبها، الظلام الدامس سيطر على الموجودات ويفرض سطوته بعنف، صوت خافت يحيط بهم لا يعرفون مصدره، الخوف بدأ يغزو قلوبهم، تحرك الجميع بسرعة وقد شعروا بقشعريرة تغزو أجسادهم، دلف الجميع إلى مدخل تلك العمارة وتوقفوا للمرة الأخيرة وهم ينظرون للقط في شك، طمأنهم القط بإيماء خفيفة من رأسه قبل أن يصعد سلم العمارة بثقة، تأمل الجميع السلم المهدم ونظروا للأسفل يحاولون اختراق الظلام بنظراتهم، محاولين ألا تزل أقدامهم من على إحدى السلّمات المهدمة لتدق أعناقهم، صوت خطواتهم يتردد في قوة، أنفاسهم تتقطع في خوف وإرهاق، تابع الجميع الصعود على السلم حتى وصلوا للدور الأخير قبل أن يتجاوزوه ويصعدوا للسطح الذي خلا إلا من عدة أشياء تناثرت هنا أو هناك في إهمال، شابان يجلسان في استرخاء وفي يد كلّ منهما سيجارة وهما يسمعان مطربًا شابًا حسن الصوت يشدو بأغنية جديدة قد ملكت لهما، أشار القط للساحر أن يتحدث لهما بهدوء وترقّ حتى لا يشكّا في أمرهم، كان الشاب يغني بصوت جميل أغنية حملت عنوان "أصابك عشق". نظر لهم الساحر وهو يطمئن عليهم:

المساعد بتاعي. أصابك عشق؟

- لا الحمد لله جت سليمة.

- مذؤوب، أصابك عشق؟

- لا يا ريس أنا تمام

- فامبير، أصابك عشق؟!

- كان هيبجي فيا بس بعدت فأصاب مديعة.

- في داهية مديعة، مش مهم خالص، أنا بس قلت أتظمن عليكم يا ولاد.

أنهى كلماته وتوجه للشاين اللذين انتبها لوجوده فاعتدلا في جلستهما وخفضا صوت المسجل قليلاً، قبل أن يسألاه: خير يا عمنا، أوامر؟

- أنا عاوز أدخل التحرير ومعايش تصریح، قالولي إنكم هتصرفوا.

نظر له الشابان بشك وأحدهما يقول: إنت أجندة ولا إيه؟!

نظر لهما الساحر في عدم فهم: لا معايش بس لو ضروري ممكن أبعت حد يجيب أجندة، وبتاعة السنة دي كمان.

إجابته الغريبة طمأنتهما قليلاً. تحولت النبرة الخائفة لنبرة ابتزاز: قدّرنا هنسلّك.

- تسلكني!! دخلنا بس التحرير وعنيا ليك.

- يبقى اتفقنا يا ابن والدي. همدخلك التحرير ومن غير ما أعرف ليه، المهم تلاغيني.

مد يده أمامه وقد فرد أصابعه وهو يسأل الساحر: عهد مين ده؟!

أجاب الساحر بخوف: والله ما أعرف.

- وعهد الله ما عملتها مع حد قبلك، بس أنا ارتحتلك معرفش ليه.

- بس أنا عاوز أسألك سؤال مهم، زميلك بيعمل إيه؟!

- بص هو أنا مش متأكد إنما يجوز، يجوز يكون بيعاول يولع سيجارة من زميلكم المولع ده.

نظر الساحر للقط ببأس، إلا أن القط كانت عيناه مليئتين بالثقة، صوت ضجة فجأة قطع حبل أفكار الجميع، أُنَات أَلِم وصرخات متقطعة، انتبه الجميع ونظروا نحو باب السطح، تعلّقت العيون بالباب بلهفة في محاولة لاختراقه ومعرفة ما الذي يحدث، صوت صدمات وصوت شخص زلّت قدمه ليسقط من عل، أُنَات أَلِم أخرى وتأوهات اخترقت رؤوسهم، رعشة خفيفة سيطرت على أجسادهم، مفاجأة صادمة اتسعت لها عيونهم في فزع، الشخص الذي يدخل من الباب الآن كان آخر شخص يتوقع أن يراه الجميع، الأخير على الإطلاق، ومظهره كان صادمًا لهم، قبل أن تنطلق من ذلك الشخص صرخة هائلة وهو يسقط أرضًا، ردد الفراغ الصرخة في إصرار والجميع يعدو نحوه

بعنف، أمسكه الساحر قبل أن تخور قواه ويسقط ونظر في عينيه يحاول أن يستشف ما حدث له، إلا أنه سقط فاقداً لوعيه بين يدي الساحر، الذي نظر للجميع نظرة لا تحمل سوى معنى واحد، قرب فقدانهم للأمل.

نظر الجميع بفزع وهم يتأملون الزومي الفاقد الوعي بين يدي الساحر، الذي اتسعت عيناه بهلع وهو ينظر لهم في عدم تصديق، تجمّد الجميع في أماكنهم للحظات قبل أن يتحرك المذوّب بسرعة وهو يعدو ناحية الساحر ليساعده على الإمساك بالزومي، مشياً به حتى أراحا جسده على أريكة تظهر حشوتها الداخلية، نظر لهم الساحر وقد ظهر التأثير جلياً على وجهه، حاول التحدث إلا أنه اختنق بمشاعره فأدار وجهه بعيداً عنهم لتفردمة حاول إخفاءها عنهم، مسحها بيده برفق قبل أن ينظر لهم وهو يقول بصوتٍ مختنقٍ بجيش بالمشاعر: ينفع؟! إحنا قلنا لو عاوزين ننفذ هدفنا لازم نبقي واحد، إيد واحدة، كده هنفشل، لازم كلنا نبقي واحد، إزاي كلنا ما أخذناش بالنّا إنه مش معانا، كلنا مقصرين وأنا أولكم، إحنا إزاي..

قاطعه الزومي وقد بدأ يفيق بصوتٍ خافتٍ مُجهّد: حد يشغل مزيك حزينه يا إخوانا.

جری نحوه الجميع في لهفةٍ وتجمعوا حوله وقد ظهر عليهم الاهتمام، نظر لهم وظهر عليه الامتنان وهو يقول: كده الواحد يحس إن له عزوة.

نظر له الساحر وهو يقول في لهفة: إيه اللي حصل، إنت مش كنت ورانا؟

بدأ الزومبي يقصّ بصوتٍ مُجهّد: أنا فعلاً كنت طالع وراكم، كنت آخر واحد في الصف، لسه هطلع حسيت بعد بيعط إيدّه على وشي ويمنعني أتكلم، حاولت أصرخ أو أستنجد ببيكم لكن هو كان أقوى مني، سحبني في ثواني على جنب وثبّتي، بدأت آخذ بالي إنه مش لوحده، كانوا ثلاثة، رفعوا عليا سلاح أبيض، عاوزين مني فلوس.. موبايل.. ساعة.. أي حاجة، ولما اتأكدوا إن مش معايا حاجة، ضربوني.

قطع كلامه بنوبة سعالٍ حادة وامتلات عيناه بالدموع وقد أوجعه التذكر، فاستكمل بصوتٍ مختنق: نزلوا فيا ضرب وفين يوجعك.

قاطعته مديحة: فين؟!

- فين إيه؟

- يوجعك؟!

اسكتي يا مديحة وخلييني أكمل، بدأوا يضربوني وبدأت أصرخ، ناس فعلاً حسّت بيا، الغرب إنهم وقفوا يتفرجوا عليا وأنا بتضرب، محدش اتحرك من مكانه، محدش سألهم بيضربوني ليه، محدش عمل حد.. مين دول؟

قطع كلامه وهو يشير إلى الشاينين بيدي مرتعشة، تحدث أحد الشاينين وهو يعرفه بهما: أنا سعيد مشروط وده أخويا إسماعيل سرنجة.

- مشروط وسرنجة!! إنتم دكاترة، ما شاء الله، الإسعاف بقى يوصل بسرعة.

- دكاترة آه، دكاترة كيف، بص تاخذ ربع يكيفك؟

- لا.

- طب نص يظبطك؟!

- لا.

- تذكرة تروشك؟

- لا.

- فراولاية تنعنشك؟

- إيه يا عم... مش عاوز حاجة، إنت ما صدقت!

- طب أجيبك مزة تدلعك؟

- صباح الورد بقي.. فينك من زمان!

- موجود بس إنت اللي مقرتنيش دماغك.

- ليه خطي وحش؟

ضح كلاهما الزومي ومشروط في عاصفة من الضحك، قاطعهما الساحر وهو
يصفع كلاً منهم على قفاه ليصمتهما، أشار للزومي بصوت غاضب: كمل!

- ضحك؟!

صفعةً أخرى أخرسته ليقول: كمل الحكاية، تمام، بس بقى هروني ضرب، بس عارف، الحاجة الوحيدة اللي زعلتني إيه؟

سأله الساحر بلهجة متعجبة: إيه؟

أجاب بتأثر: محدش فيهم ضربني على قفايا!

- متعرف تقف؟ عاوزين نشوف هنعمل إيه؟

- تمام أنا معاكم، ولو فيه أي حاجة المذؤوب يسندني.

توجه الساحر بنظراته تجاه مشروط وهو يقول: هتدخلنا التحرير إزاي؟

- إنت حظك حلو، قدامنا ساعتين وفي مسيرة واحدة تصبرح هتدخل التحرير، إحنا ههندس في النص ومن غير ما حد يحس بينا.

- تمام جدًا، هنتحرك إمتى؟!

- حالاً.

اقترب الجميع بهدوءٍ من الشارع الذي ستمر منه المسيرة، نظروا إلى مشروط الذي نظر في ساعته قبل أن يشير لهم بالاستعداد، بدأ صوت المسيرة يعلو وهم يقتربون منهم، استعد الجميع وبدأت الأنظار تتعلق ببداية الطريق الذي ستظهر منه المسيرة خلال لحظات، تأهب الجميع ومع ظهور المسيرة تعلق

الأعين بهم. للحظة خاب أملهم وهم ينظرون لمشرط الذي تتسع ابتسامته بشدة، نظر له الساحر بدهشة وهو لا يعرف لماذا يبتسم هذا المعتوه، فالمسيرة صغيرة وسيظهرون بداخلها بكل سهولة، نظر له الساحر وهو يقول: هي دي المسيرة؟

- آه.

- آه إيه بس، إنت عيان؟! إنت مش ملاحظ حاجة؟

- حاجة زي إيه؟

- إنها مثلاً مثلاً يعني، صغيرة شوية؟!

- ما هي دي حلاوتها، صغيرة وعودها شادد.

- يا عم إنت جاييلي عروسة؟

- يا عمنا، عودها شادد يعني الناس هتنضم لها وإحنا ماشيين، على ما نوصل التحرير هتشوف هنبقى قد إيه.

- مشرط؟!

- عيب يا عمنا، يلا بينا.

انضم الجميع لتلك المسيرة التي استمرت في السير دون أن ينضم لها أي شخص، الهتافات كانت عادية، بضع هتافات لتحقيق مطالب الثورة. مطالب

لمعاربة الفساد، اقترب الجميع من التحرير. دخلت المسيرة وأبرز قائدها تصريح الدخول، استمر الفحص لدقائق. نظر الضابط المسؤول في التصريح للحظات وهو يجيل أنظاره بين الحاضرين في المسيرة، أطال الضابط فحص التصريح وكأنما يتعمد استفزاز الحاضرين، بدأت همهمات الملل تظهر من بين الحضور. نظر لهم نظرة نارية يريد إخافتهم بها ولكنها استفزتهم لأقصى حد، بدأ الأمر بهتافٍ ضد الداخلية، تبعه العديد من الهتافات، صوت المسيرة كان عاليًا برغم قلة عددها، بدأ الشد والجذب بين قوات الأمن والمتظاهرين، ببساطة شديدة أصدر الضابط أمرًا بالقبض على المشاركين في المسيرة، هنا بدأ الهرج: جرى الجميع في كل الاتجاهات خوفًا من القبض عليهم، شعر الساحر بالارتباك وقبل أن يتحرك شعر بقبضة ثقيلة تهوي على كتفه وشعر بجسده يُجر بقوة، نظر من حوله في توتر حتى بدأ يستوعب الأمر، هو وجماعته قُبض عليهم في لحظات قليلة، بنظرة خاطفة صُنع وهو يرى مشهدًا ألم قلبه بشدة، راقبت عيناه المشهد وهو يشعر أن كل ما حوله يحدث بالتصوير البطيء، كان ما يراه صادمًا بجميع المقاييس، لم يعد يدري ما هو العمل ولا كيف سيمر بعد أن تم القبض عليهم للمرة الثانية! أخذ يفكر كيف كان بتلك السذاجة، كيف سمح لنفسه أن يسقط كالغزال الساذج في هذا الفخ، كان أحد الرجال المشاركين في المسيرة يقف بجوار الضابط، والضابط يربت على كتفه، كان يبادلُه الابتسامة، يصافحه وفي عينيه نظرة رضى وتقدير، للحظة التقت عيناها، لم يَر في عينيه إلا الشماتة والسخرية، لم يكن ذلك الشخص سوى مشرط. سعيد مشرط!



دخل الجميع إلى القسم. للمرة الثانية خلال سويعات قليلة يتم القبض عليهم في نفس المكان ويتم ترحيلهم لنفس القسم، هم فقط الذين تم القبض عليهم من المسيرة، الجميع كانوا محترقين إلا هم، مجموعة من الهواة تم تسليمها إلى قبضة الأمن، وقف الجميع على باب الغرفة التي يجلس بها الضابط الذي أطلق سراحهم، نظر لهم الجندي المسؤول عن حراسة تلك الغرفة وهو يقول: الباشا أعصابه تعبانة، بقاله يومين ما نامش.

قال الساحر بصوت خافت: ربنا يستر.

استمر الجمع في الوقوف أمام الباب وهم يسمعون صرخات تأتي من داخل الغرفة، صوت أنات ألم وأهات.. صوت شخص يتألم بحق وصوت ضحكات! لحظات مرت قبل أن يخرج شخص يسنده اثنان من المخبرين ليلقوا به في زنزانة قريبة، نظر الجندي لهم وقال: محدش يتنفس لحد ما أدخل أهدي الباشا شوية.

مرت دقيقتان قبل أن يظهر الجندي وهو يقول: هتدخلوا واحد واحد، أنا هديته، محدش يستفزه.

فتح الجندي الباب وأشار للساحر بالدخول، دخل الساحر بأقدام مرتعدة، كان الضابط يتصفح أوراقاً أمامه، قال الساحر بصوت خافت: السلام عليكم.

رفع الضابط عينيه وتأمله في غضب، قبل أن يصيح بصوت عالٍ: يخربت أهلك!

دار الساحر على عقبه وهو يتجه للباب في محاولة للخروج من الغرفة، وهو يقول: عليكم السلام.

- خد يا ض.

وقف الساحر أمام الضابط وهو يرتعد وينظر للأرض في خوف: أؤمرني يا باشا.

- اصدمني وقولي إنك مش الساحر اللي كان عندي الصبح.

- للأسف هو أنا نفس الشخص.

- إنت عاوز مني إيه يا ض، عاوز إيه؟!

بدأ الضابط يفقد أعصابه، مد يده ليخلع العلامات التي تحمل رتبته وألقاها بعنف على المكتب أمامه، بدأ في فك أزرار قميصه بغضب حتى تعرى وظهر جذعه العلوي، مد يده على الحزام ينوي أن يفكه إلا أن الساحر أسرع إليه وهو يمسك يده: إنت هتعمل إيه؟

- أنا... أنا هولع فيا وفيك وفي القسم كله، أقولك على حاجة، أنا اقتنعت إنك ساحر!

- خلاص يا باشا، همشي والله، هغادر القاهرة كلها.

اتسعت عينا الضابط في هلع وهو يقول: القاهرة! إنت تغادر مصر، أنا لو لمحتك في أي حطة في مصر عارف هعمل فيك إيه؟!

- مش عاوز أعرف يا باشا، والله همشي فعلاً. بعد إذنك يا باشا.

نظر الضابط للجندي وهو يأمره بفك قيودهم وتركهم يرحلون للمرة الأخيرة، خرج الساحر وبمجرد أن رأى زملاءه حتى ظهرت عليه علامات العزة والكرامة، نظرة ثقة وشموخٍ ظهرت في عينيه، تابع نظرات الدهشة في أعين زملائه والجندي يفك قيودهم، نظر له المذئوب وهو يقول: إيه اللي حصل؟!!

- حصل!! محصلش حاجة بس العبد لله سيطرة.

ارتفع صوت الضابط من داخل الغرفة وهو يصيح بصوت عالٍ غاضب: تعالى يا حيوان.

اتسعت عينا الساحر بهلع وهو هتف بصوتٍ مرتعد: اجروا، اجروا.

هتف الفامبير وهو يعدو: على فين؟

أجابه الساحر وهو مستمر في العدو: هنروح إسكندرية.

تساءل الزومبي: هنروح إسكندرية جري؟

صفعةً على قفاه من مديحة أخرسته تماماً فالتزم الصمت.

بعد عدة أيام (يوم الجمعة)

وصل الجميع إلى ميناء الإسكندرية ووقفوا أمام السفينة التي ستقلهم، نظر الزومبي للساحر بيأس وهو يقول له: متينة الفلوكة دي؟

نظر له الساحر باشمزاز ولم يرد. وإنما رد المذؤوب بدلاً منه : فلوكة؟ إحنا مسافرين القناطر؟! دي سفينة.

نظر الزومبي للساحر مرة أخرى وهو يسأله: السفينة دي اسمها القذرة ليه؟! للمرة الثانية نظر له الساحر ولم يرد، فرد بدلاً منه الفاميير: الحذرة من الحذريا قذر.

سأل الزومبي للمرة الثالثة: هو الساحر أخرس؟

هذه المرة لم يرد عليه أحد وإنما عاجله الجني بصفعة قوية على قفاه، نظر له الزومبي وهو يقول: صح، إنت الأخرس.

صرخ الساحر بصوت غاضب: بس! مش عارف أركز.

نظر للقط بنظرة تحمل أكثر من معنى. قبل أن يقول له: هنقولهم الخطئة؟

هز القط رأسه برضى، نظر لهم الساحر وبدأ يشرح خطته: طبعا إحنا مش معانا جوازات سفرو ولا تصاريح، إحنا هتركب السفينة والجني مسؤول عن إنه يخفينا كلنا.

نظر للجني وهو يقول: أنا عارف إنه مجهود عليك. بس أوعدك أول ما نوصل
بالسلامة هسيبك ترتاح.

هز الجني رأسه وأعلن موافقته على تلك الفكرة. جال الساحر بعينه في
فريقه بفخر. الفريق الذي يجمع العديد من الوحوش المتنوعين في القوة
والذكاء. كلّ منهم يحمل صفاتٍ لا تتوافر في الآخر. فريقٌ كاملٌ متكامل، لا
ينقصه إلا حسن الحظ. قاطعت مديحة أفكاره وهي تهتف بصوتٍ خشن:
بقولك إيه يا زميلي. إحنا هنروح فين، إحنا كأعضاء في الفريق من حقنا
نعرف.

نظر لها الساحر بقرفٍ وهو يقول: لما نيجي ترجعي ودي وشك الناحية الثانية
عشان بقرف.

مال عليه مساعده وقال بصوتٍ خافت: دي بتتكلم.

نظر له بدهشة: يعني ده كلام؟!

- آه.

- والله؟!

- آه والله. بتسألك هنروح فين؟

- دي مفاجأة. سيبوها لوقتها أحسن.

التفّ الجميع حول الجني حتى شكلوا حوله دائرةً مغلقةً هو مركزها، جال عليهم بعينيه وهو يتأملهم قبل أن يُغلق عينيه في تركيز ويرفع ذراعيه إلى السماء كأنما يستمد منها القوة، صوت قعقعة النيران يعلو ولهبها يرتجف، زاد حجم النيران لتُغطي الجميع وصوت فحيح هائل يصدر منها، كان الجميع يقف الآن في قلب النيران التي تغطيهم، فتح الجني عينيه وارتسمت ابتسامة صغيرة على وجهه للحظات قبل أن يصدر صوت أشبه بفرقة السياط، واختفى الجميع.

بدأت السفينة تتحرك ومشى الجميع على ظهرها بحرية، كانوا يتمتعون بمزية الاختفاء عن أعين الجميع، أخذوا يراقبون طاقمها وهو منهمكون في العمل، الجني وقف على أكثر السواري ارتفاعاً وهو يرمى أرض الإسكندرية كأنه يودعها، المذؤوب والقط والساحر ومساعدته ينتحون جانباً في أحد الأركان البعيدة وهم يتناقشون في تركيز، الزومبي كان يحاول أن يجذب ذيل القط في إصرار، مديحة والفامبير وقفوا بجوار بعضهما البعض يتأملون المياه بينما التفّ ذراع الفامبير حول كتفها في رومانسية، كان جسدها يهتز برفق لتبدو للعيان وكأنها تبكي، بينما الفامبير يحتضنها ليمون عليها أمور الحياة الصعبة وفراق الوطن، إلا أن مديحة كانت منهمكة في إفراغ ما في جوفها في البحر بينما تقبض بيدها على ذراع الفامبير الذي يحاول الهرب باستماتة، أنهت مديحة ما تفعله ونظرت للفامبير وهي تقول: دوار البحر.

- ماله؟

- أنا عندي دوار البحر.

- ههزري؟ دا دوار البحر اللي عنده مديحة.

- بتقول إيه؟!

- مبقولش حاجة، صحة يا مديحة.

- دلعني يا راجل.

بينما كان الجني يقف بثباتٍ يتابع مقدمة السفينة وهي تشق المياه، العديد من الأفكار كان يجول في رأسه، لقد وافق على الانضمام لهذا الفريق لكي يحقق حلمًا من أحلامه، منذ أن كان صغيرًا وهو يعلم أن يكون ملكًا، رئيسًا، زعيمًا، يريد أن يسيطر ويكون له أتباع، وأخيرًا تحقق الحلم، ينقصهم فقط التنسيق مع بعضهم البعض والعمل كفريق واحد، لو تكاتف الجميع وتأزروا سيحققون أحلامهم، يجب عليه ألا يتخاذل ويتكاسل.

الساحر المجتمع بباقي فريقه لا يزال يتحدث معهم: لازم نفوق شوية، اللي حصل صفحة واتقفلت، لازم ننسأها بكل مساوئها، لازم نبدأ صفحة جديدة، والأهم إننا نتعلم من أخطاء المهمة الأولى، مش عاوزين نفشل كل مرة.

رفع القط يده يريد أن يتحدث: كلامك كله جميل وحلو، ولازم ناخذ بالناس. وهنبقى كلنا إيد واحدة والحاجات الجميلة دي كلها هنعملها. بس بالنسبة لابن الجزمة اللي قاعد يشدني من ديلي من ساعة ما طلعنا ده، والختمة الشريفة ههبشه وتبقى ناقصين واحد!

صاح الساحر في الزومي بغضب: بس بقى، إنت جاي تلعب؟! روح شوف
هتعمل إيه.

ظهر الغضب على وجه الزومي وهو يقول: إنت زعيم مش ديقومراطي!

- مرات مين؟!

- ديقمراطي من الديقمراطية.

- روح شوف حالك بعيد يا إما والله هسيب القط عليك!

مشى الزومي وهو يتأمل البحر في هدونه حتى اقترب من الفامبير ومديحة،
سمع صوت الفامبير يخاطب مديحة برجاء: طب سبي إيدي وأنا مش ههرب،
السفينة قدامك أهي مترفي متر.

وضعت يدها على رأسها كعلامة للذكاء وهي تقول: لا ما إنت ممكن تختفي مني
زي ما إحنا مختفين من الناس.

- مديحة، إنتي فكرتي في الجملة قبل ما تقولها؟!

- لا بصراحة.

- طب أنا كنت قايلك إيه؟!

- ما اتكرعش في وشك تاني.

- لا مش دي الله يقرفك، الثانية؟!

- لما أطلع صابعي من مناخيري ممسحش في هدومك؟
- برضه لا، ركزي يا مديحة.
- آه لما أدخل الحمام ...
- بس، اسكتي، قلتك فكري في الكلمة ٣٠ ثانية قبل ما تقولها، صح؟!

- صح ولا لا؟!

- ساكتة ليه يا مديحة؟
- صح يا كبير، كنت بفكر في الكلمة ٣٠ ثانية أهو.
- ارحمني يا رب.

(يوم الأحد)

توقفت السفينة في ميناء ضخم، يبدو أنهم وصلوا لوجهتهم أخيرًا، بدأ الرجال ينزلون من السفينة واحدًا تلو الآخر، لم يتبق على سطح السفينة إلا جماعتنا، لا يزال الزومبي حزينًا بسبب معاملة الساحر له، ثم إن هناك مشكلة أعظم، لم يضربه أي شخص على قفاه طوال الرحلة، نزل الزومبي من

السفينة دون أن يعرف هل سيتبعه الجمع أو أين سيذهبون، كان يريد أن ينفرد بنفسه قليلاً. لا يريد أي إزعاج من أي شخص. نزل ليخرج من الميناء، لاحظ أنه بمجرد أن ابتعد عن الجني بمسافة معينة حتى انتهى تأثير تعويذة الاختفاء عليه، عرف أنه ظهر جلياً للجميع. ما إن خرج من بوابة الميناء حتى وجد مطعمًا صغيرًا مضاء الأنوار إلا أنه شبه خالٍ، دفع الباب بيده ودخل للمطعم وهو منكس الرأس، توجه للبار الصغير وجلس عليه وهو يسند رأسه بيده ويحاول جاهدًا منع دمة حائرة تريد أن تفرّ من داخل روحه، شعر بشخص يقف خلفه ولمح قائمة الطعام تُمدّ لتوضع بجواره، علا صوته ليخبر النادل طلبه: اديني كاس والنبي يا خواجه، عاوز أنسى.

أجابه النادل بصوت خافت ولهجة مصرية خالصة: معندناش خمور والله يا فندم.

- طب اديني فنجان قهوة، أحاول أفكر.. ثانية واحدة، إنت مصري؟!

- آه يا فندم مصري.

- وبتعمل إيه هنا؟!

- هنا فين؟!

- إحنا فين؟

- في بورسعيد.

- بورسعيد المصرية!

- مفيش منها جنسيات ثانية يا فندم.

خرج الزومى من المطعم وهو يعدو بخطوات سريعة يحاول اختصار المسافة بينه وبين السفينة، وصل أخيرًا إليها ولاحظ أنه دخل نطاق الجني فاختفى عن الأبصار مرة أخرى. صعد وهو يعدو على السلم حتى وصل إلى سطح السفينة. نظر له الجميع في دهشة وهو ينشج في عنف وصدره يعلو ويهبط. صمت الجميع بغتة وانتظروه ليتحدث، سحب نفسًا عميقًا قبل أن يقول: يا جماعة، إحنا، إحنا لسه في مصر.

نظر له الساحر بدهشة وهو يقول له: أيوة.

- أيوة إيه؟! إحنا لسه في مصر بقولك!!

- فين عنصر الإيهار؟! أندهش إمتى؟!

- يعني إنتم عارفين؟!

- أه، قدامنا يومين على ما نوصل وجهتنا الأخيرة.

- ما تقولنا وجهتنا الأخيرة إيه عشان مش كل شوية نندهش!

- وجهتنا الأخيرة، لبنان!

(٣)

(لبنان)

وصلت السفينة إلى وجهتها. نزل الجمع منها وهم يمضون بتمهل يتأملون شوارع لبنان، لم يعرفوا بعد أين رست السفينة ولا في أي ميناء، الذي يعرفونه جيدًا أنهم وصلوا سالمين. بمجرد أن خرجوا من بوابة الميناء وتوقفوا في شارع يبدو أنه شارع رئيسي حتى أمر الساحر الجني بأن يزيل عنهم إمكانية الإخفاء، يجب أن يظهروا للعيان حتى يستطيعوا أن يُثيروا الذعر في قلوب البشر هنا. وقف الساحر على جانب الرصيف وارتص الجميع أمامه، بدأ يخطب فيهم محاولاً أن يُثير حماسهم للقيام بالمهمة هنا على أكمل وجه: ممكن تسألوني ليه جينا لبنان، جينا لبنان عشان هنا.. شوية بنات زي القشطة.

عبارة الأخيرة كانت خارج نطاق الخطبة، ولكنها قالها وهو يتابع بعينه مجموعة فتيات يمضين بتمهل من أمامهم، يتابعنهم بابتسامة تسلب العقل ولا يبدو عليهن أي من علامات الخوف أو الفزع، نظر لهم المذؤوب وهو يطلق زئيراً قوياً صاحبه تطويح رأسه للخلف في قوة وهو يُبرز عضلات صدره في محاولة لإثارة إعجابهن، بالفعل ضحككت الفتيات ولكنهن لم يتوقفن.

نظر لهما القط وهو يقول: إحنا كده جاين نتجوز مش جاين نشتغل، انزل وأنا هفهمهم.

نزل الساحر وصعد القط مكانه ونظر لهم في شموخ وعظمة، فرد صدره وتلاعب بذيله في الهواء وهو يقول: أصدقائي، سيداتي وسادتي، إننا اليوم نجب...

قاطعته الزومبي: إنت هتنقل ماتش الأهلي، انجز.

نظر له القط شزراً وهو يعدل لهجته قليلاً: النهارده بداية جديدة. فصل جديد من الحدوتة، النهاردة أول سطر فـ..

قاطع الزومي للمرة الثانية: إنت هتكيلنا حدوتة الشاطر سندباد والأميرة شهرزاد؟! خلص يا حاج!

للمرة الثانية ينظر له القط وهو يحاول أن يتحدث: طب عشان نخلص، أنا والساحر والمساعد والمذئوب هنكون فريق الأمان، أما بالنسبة لفريق الرعب فمكوّن من الزومي والجني والفامبير ومديحة، عليها حتة ديل يودي في داهية.

مال الفامبير للخلف قليلاً محاولاً أن يستبين ذلك الذيل الذي يتحدث عنه القط في ظهر مديحة، قبل أن تضربه برفق في كتفه وهي تقول للقط بصوت يشبه صوت انفجار القنبلة الهيدروجينية: بتقول إيه يا ض!

- مش إنتي يا مديحة جتك القرف!

نظر الجميع خلفهم فوجدوا قطعة بيضاء مرمرية واسعة العينين لوزيتهما، ذات ذيل طويل منفوش نظيف، تقف وهي تنظر للقط نظرة إغراء لا مثيل لها، تركهم القط كالمشدوه واندفع يمشي في ولّه نحوها، قبل أن يدعس المذئوب على ذيله وهو يقول: رايح فين؟! عندنا شغل!

- ماشي يا عم، أبقي أشوفك سارج ورا كلية!

دفعهم الفامبير برفق وهو يعتلي الرصيف الذي يستخدمونه كمنصة للخطابات، وهو يقول بصوت منكسر: طبعاً أنا أكثر واحد فيكم ينفع يخطب

دلوقت، وطبعًا كلكم عارفين السبب، لأن أنا بعون الله كرهت صنف الحريم كله، والبركة في ست الكل.

نظرت له مديحة نظرةً تكاد تحرقه بها، فقال: قصدي من كتر جمالك، كرهت الحريم، منا مش لاقى بحلاوتك!

ابتسمت في عشقٍ وهي تبعث له بقبلية في الهواء، فتفادها بحركة سريعة وهو يتأمل مظهرها الأشبه بأنثى الفيل عقب عملية الولادة مباشرة، قبل أن يقول بصوتٍ خافت: عوّض عليا عوض الصابرين يا رب!

ثم تابع خطبته: هنا مهمتنا سهلة وصعبة.

قاطععه الزومبي: don't mix يا كبير.

- اسمع وانت تفهم.

- ولما أفهم؟!

- اسكت، مهمتنا سهلة في إن البلد هنا السيطرة عليها أسهل، الناس هنا بتخاف أكثر، وصعبة لأن الأمور اللي هتلهينا كثير.

تحدث الزومبي مرةً أخرى: الأمور اللي هتلهينا؟! ما تقول الملاهي وخلاص.

ملاهي!! إنت جاي تتمرجح؟ ما تسكت بقى، أهم شيء هنا ما نفقدش أعصابنا قدام الحريم اللي زي الزبدة!

كانت الجملة الأخيرة من حديثه غزلاً واضحاً لإحدى السيدات التي تمشي بدلال، قبل أن يشعر بشيءٍ صلبٍ يصطدم بوجهه بعنف، ليجد مديحة قد ألقت إحدى فرديتي حذاءها وتستعد للقاء الأخرى في وجهه. بادرها بالاعتذار حتى لا تُلقِي الأخرى عليه: يا قلبي بعاكسك إنتي بس إنتي عشان حولة اتبيلك إنتي بعاكس البنّت دي.

ابتسمت في وُلّه وهي تُنزل الفرديّة الأخرى وتضع قدمها فيها، قبل أن تضع قدمها على الأرض لتدعس قدم مساعد الساحر بقوة، رفع المساعد القدم المصابة وهو يقفز على قدمٍ واحدةٍ في دوائر، نظر لها الساحر قبل أن يوجه أنظاره للفامبير الذي تمالك أعصابه وهو يصيح بهم: مهمتنا هتبدأ من دلوقت، لازم نركز كلنا ونبقى إيد واحدة.

قطع حديثه عندما رأى ثلاث سياراتٍ تقترب في سرعة، السيارة الموجودة في المنتصف هي أكثرها أهمية، والدليل على هذا أن هناك سيارةً أمامها وسيارةٌ خلفها، توقفت السيارات أمامهم قبل أن ينزل من السيارتين الأولى والثالثة عدة رجالٍ مفتولي العضلات، يرتدي كلّ منهم بذلةً كاملةً وحذاءً أسود لامعاً، من الانتفاخ الذي يبرز في جانب كلٍّ منهم تستطيع أن تُجزم أنهم مسلحين، نظارةٌ للشمس تُخفي نصف وجه كلٍّ منهم وسماعةٌ متصلةٌ بأسلاكٍ تخفي تحت قميص كلٍّ منهم معلقةٌ في أذنه، كان عددهم أربعة رجال، هبط أحدهم من السيارة الأولى بينما الثلاثة الآخرون هبطوا من السيارة الثالثة، نظر الفامبير لهم قبل أن يُشير بيده مرتجفةً إلى مديحة وهو يقول: هي دي يا باشا اللي بتدوروا عليها، دي تاجرة سلاح ومديرة شبكة دعارة، في وقت فراغها بتبيع مخدرات وقبل ما تنام بتقتل جيرانها وتسرّق البيوت بتاعتهم وتغتصب العيال

الصغيرين. وكمان هي السبب في التفجيرات الأخيرة واللي قبلها، وهي السبب في سوء العلاقات الدبلوماسية بين مصر ولبنان، وكمان هي السبب في سوء مستوى الأغاني في الفترة الأخيرة، وسبب انحدار مستوى الأفلام العربي. هي سبب تأخير ألبوم عمرو دياب كل سنة والسبب إن ليوناردو دي كابريو مبيأخدش أوسكار، دي كمان بتقول على هيفاء وحشة يا باشا، اقبضوا عليها يا باشا!

نظر له الرجل الذي يبدو أنه قائدهم قبل أن يتجه بخطواتٍ بطيئةٍ إلى السيارة الوسطى، بينما توقف الثلاثة الآخرون أمامهم يمنعونهم من الحركة أو الهروب، انحنى على السيارة وهو يمسك مقبض الباب ليفتحه، بمجرد أن انفتح باب السيارة على آخره حتى هبطت قدمٌ أنثويةٌ بيضاء ترتدي حذاءً أحمر اللون عالي الكعب، تبعها باقي الجسد برشاقة، فتاةٌ في أواخر العشرينات أو بداية الثلاثينات على أقصى تقدير، جسدها ممتلئٌ ببعض الشيء إلا أنه يفيض بالأنوثة، حمراء الشعر قصيرته، تمتلك أروع الملامح وأكثرها جمالاً وطيبة، بيضاء البشرة إلا أن خديها ينبضان بالدم، عيناها واسعتان بنيتان، ترتدي فستاناً بنياً تكاد تختفي روعته في روعة جمالها، ذابوا في ملامحها قبل أن تتوقف أمامهم وهي تنظر لقائد الحرس لتعطيه الإذن ليتحدث، توقف أمامهم وشد جسده بطريقةٍ توحى أنه كان عسكرياً لفترةٍ لا بأس بها، نظر لهم وهو يتحدث بصوتٍ عالٍ: اللي قدامكم دي الفنانة حسناء، الفنانة حسناء وهي ماشية لمحتكم، ودلوقت هي عاوزه واحد منكم يصور معاها الفيديو كليب الجديد بتاعها.

نظر الساحر للمجموعة في فرحة وهو يقول بكلمات ملائمة السعادة: طبعاً إنتم عارفين هتعملوا إيه من غيري، هخلص المصلحة دي وأجيلكم تكونوا سيطرتوا.

نظر له القائد وهو يقول: للأسف الفنانة ما اختارتكش إنت، الفنانة اختارت الأستاذ ده.

نظر الجميع في الاتجاه الذي أشار إليه، قبل أن يجدوا أنه يشير للشخص الوحيد الذي لا يصلح للتمثيل أمام الكاميرات، كان يشير للزومي.



نظر الساحر لمجموعته بعد انصراف الزومي مع الفنانة حسناء وهو يقول: كده فريق التخويف ناقص واحد، وهنعوضكم بالقط.

نظر له القط في استنكار وهو يقول: ما يروح المنذوب، اشمعني أنا؟!

- قط مسلوخ وودانك كبيرة وشكلك وحش وبتكلم، هنعوز إيه تاني نرعب بيه الناس يعني؟! المهم دلوقت الجني والفامبير ومديحة والقط هيروحوا يثيروا الذعر في الشوارع، وإحنا هنروح نقعد في أي فندق نتابع الأخبار لحد ما نحس إنكم سيطرتم هنتدخل، حد عنده أي استفسارات؟

رفع الفامبير يده فأشار له الساحر بالحديث، تحدث بصوتٍ مرهقٍ خافت: مديحة، مينفعش تاخدها معاكم؟! أونسرها أونحرقها، أي منظر يعني؟!

أجابه الساحر: مديحة قدرك، حد يهرب من قدره؟ يالا يا ولاد، إحنا هنطلع الفندق اللي هناك ده وإنتم ابدأوا مهمتكم.

أنهى الساحر جملته وأشار للمذؤوب والمساعد ومشوا بعيداً عن الفريق المخصص للرعب، وقف الفامبير وهو ينظر لهم قبل أن يقول: أنا معين نفسي قائد الفريق، حد عنده اعتراض؟!

رفع القط والجني أيديهما بينما رمقته مديحة بنظرة غاضبة، تابع جملته: القط مينفعش لأنك صغير وبتختفي ساعة الزنقة، أما الجني فأنا راضي ذمتك يا شيخ، عمرك شفت قائد أخرس؟!

نظر تجاه مديحة التي لا تزال ترمقه بتلك النظرة النارية قبل أن يقول: وأنا من منصبي هذا كقائد للفريق أعلن عزلي عن منصبي وتعيين مديحة كقائد مباشر للفريق.

نزل منكس الرأس يجزّ أذيال الخيبة، قبل أن تقف مديحة أمامهم، نظرت ليسار وهي تتحدث، قال القط بصوت خافت: هي بتبص على مين؟

أجاب الفامبير بصوت يحمل بؤس الكون: أصلها حولة، تصدق تلاقها فاكرة الفريق اللي معاها ٦ أشخاص مش ٣ بس!!

قاطع حديثهما صوت مديحة العالي: أنا كقائدة يعني عاوزه نعمل حاجة جديدة، يعني مثلاً هنستخى في تحت ضلمة ونطلع للناس فجأة نقولهم بخ!

قاطعها الفامبير: دي جديدة!! جديدة إزاي؟! طب أقولك أنا الأجدد. إحنا
هنطلع نقولهم عو بدل يخ!

ظهر الانهار على وجه مديحة: يا ابن الإيه، حلوة قوي الفكرة دي.

قاطع القط حديثهما الساذج: إنتي كانوا بيخوفوكي إزاي وإنتي صغيرة يا
مديحة؟

- أخويا الصغير علاء كان بيستخبالي جوا بلاعة الحمام ويطلعلي في الضلمة
يخبطني بالمقلاية في وشي ويستخى جوا الكنيف، ويطلع من تحت عقب الباب
يلبسني الحلة الفاضية في دماغي ويخبط عليها بالشاكوش ٣ خبطات، وقبل
ما أفوق يشدني من شعري يجرجرني لحد المطبخ، هناك بيكون في حلة مية
مغلقة بيعط راسي فيها وبعدها يختفي، أقعد أدور عليه بيعي ٣ أيام
ملاقيوش، بس إن جيت للحق مكنتش بخاف.

حدث الفامبير نفسه بصوت منخفض: طبعًا يا مديحة هو فيه رعب أكثر من
إنك تشوفي الخلقة دي كل يوم في المراية!

- بتقول إيه ياض؟!

بقولك ربنا يحميكي من الرعب يا منايا، (طب بصي حقنًا للدماء وسترا
للأعراض بلاش تفكري، سيبيلنا إحنا التفكير وانتي حاولي تنفذي صح على قد
ما تقدري.

أنا اللي غلطانة إني بساعدكم بأفكاري اللوذعية اللوجستية الديماجوجية
المنوفية تاني!

- إنتي فهمتي إنتي قلتي إيه؟!

- لا.

- طب قلتيه ليه؟! المهم ما علينا، إحنا دلوقت هنروح مكان من أشهر الأماكن
في لبنان، هنروح (سيدة حريصا).

سأله القط: وتطلع إيه سيدة حريصا دي؟!

- بيقال إن السيدة العذراء بكت هناك وهما بيجمعوا الزيت المقدس من
بكاهها ده، المكان ده من أشهر الأماكن هناك ودائماً بيكون فيه زحام، يالا بينا.

صاح الجميع في صوتٍ واحد: يالا بينا.

ما عدا مديحة التي نظرت لهم ببلاهة وهي تقول: يالا فين؟

صاح بها القط: امشي يا مديحة، امشي وإنتي ساكتة.

- ينفع أسكت وأنا ماشية؟

لم تكذ تُتَهِم جملتها حتى باغتها الجني بصفعة قوية على قفاها، نظرت له
شزراً قبل أن تصفع الفاميير على قفاه بقوة، تألم الفاميير وهو يصيح: وأنا
مالي؟!

- هو كده؟! كيفي.

- صيحة يا معلمة!

قالها وهو يتأملهم يمشون، ولم تمر لحظات حتى أدار وجهه للجهة المقابلة لهم وهو يسرع الخطى، قبل أن يسمع صوت مديحة وهي تقول: رايح فين؟! أجابها وهو يعدل وجهته ويسرع خلفهم: حبيبة قلبي. كنت بأمن الطريق بس!

وقف الزومبي خلف الفنانة حسناء وهي تقدمه لمخرج الكليب وتشرح له رؤيتها الجديدة، حاول أن يستمع لها وهي تشرح بصوتها الناعم الأنثوي الذي يفيض حناناً؛ دلوقت فكرة الكليب هتتغير خالص. أنا جت في دماغي فكرة جديدة.

نظر له المخرج وهو يسألها باستنكار: إيه الكائن القذر اللي واقف وراي ده؟!

نظرت للخلف قبل أن تجيب بلهجة مليئة بالحماس: ده زومبي!

انتفض المخرج كمن مسته الكهرباء وهو يعتدل ويمد يده وينحني في احترام: أستاذ محمد سعد، والله ما عرفتك، شكلك متغير تماماً.

سألته المطربة: محمد سعد مين؟!)

- مش بنقولي اللامي؟

- زومبي مش لمي.

ترك المخرج يده وهو ينظر له باشمزاز: جتك القرف، بتسلم عليا ليه إنت لما
إنت مش الأستاذ محمد؟!

نظرت حسناء للزومي فصمت تمامًا وهي تستكمل حديثها: الزومي ده ميت
حي. فكرة الكليب الجديدة، إن كل رجالة الكون مش ماليين عيني ومحدث
فيهم قادر يوصلني ولا يحبني. لحد ما بقابل الزومي ويموت فيه، بس المفاجأة
إنه مش بيحبني.

تحدث الزومي للمرة الأولى وهو يسير نحوها، وقد امتلأت عيناه بنظرة
شهوانية: مين ابن كلب مايحبكيش يا قمر إنتي؟!

اعترضه المخرج وهو يقول: رايح فين بس، اعقل!

قال بلهجة المعتذر: أسف، اندمجت في الشخصية، الشخصية ركبتني.

صاح المخرج بصوتٍ مرح: ده على أساس إنك عربية؟

انفجر كل من في الاستوديو بالضحك على الزومي، الذي شعر بالإهانة وهو
ينظر لحسناء التي كانت تضحك مع الجميع، قبل أن تلاحظ نظراته لها بلوم،
صمتت ونظرت له معذرة، تغيرت نظرة عينيه لنظرة فهمتها جيدًا، نظرة
شعرت أنها لمست قلبها وهي تلاحظ أنه يضغط على شفته السفلى بأسنانه،
اهتز قلبها وشعرت بشعورٍ لذيذٍ لم تشعر به منذ زمن، سألته وهي تخفض
عينها في الأرض والخمرة تهاجم وجهها خجلًا: بتبصلي كده ليه؟!

أجاب بصوتٍ مختنق: عاوز أدخل الحمام.

صعد الساحر ومساعدته والمذئوب إلى الفندق وتوقفوا أمام باب الغرفة الخاصة بهم، قبل أن يشير للعامل برأسه، ابتسم العامل ورحل، نظر لهم الساحر بابتسامة وهو يرى الرضى في عيونهم، تبادل ثلاثتهم ابتسامات ذات مغزى، قال لهم الساحر بصوت واثق: قرينا يا ولاد.

رد عليه المذئوب: أنا متفائل المرة دي يا كبير.

ضحك الثلاثة بصوت عالٍ ضحكاتٍ مليئةٍ بالزهو والفخر لقرب نجاح خطتهم، مد الساحر يده للمذئوب وهو يقول: هات.

رد المذئوب بصوت متسائل: هات إيه؟!

- المفتاح.

- مفتاح إيه؟!

- الأوضة.

- أوضة إيه؟!

- الفندق.

- أنهي فندق.

صاح به الساحر وهو يقول: هات مفتاح الأوضة.

أشار المذئوب لباب الغرفة وهو يقول: الأوضة دي؟! معايش مفتاحها.

نظر المذؤوب للمساعد: ولا معاك؟!

أجاب المساعد: لا.

ثم نظر للساحر وهو يسأله: معاك إنت؟!

نظر له الساحر وهو يهز رأسه نفياً: لا مش معايا، معاك يا مذؤوب؟

صرخ المذؤوب: إحنا هنلعب؟! حد فيكم يجري ورا العامل يجيب منه المفتاح!

اندفع مساعد الساحر يعدو ليتوقف أمام المصعد وهو يضغط زره في إصرار، لحظات مرت ولم يجد أي ردة فعل، فقرر أن ينزل على السلم عدواً حتى يصل للاستقبال ليحضر المفتاح، نظر المذؤوب للساحر وهو يقول: الكارت اللي في إيدك ده بتاع إيه؟!

ضرب الساحر رأسه بيده وهو يتذكر: دا بتاع الأوضة صحيح!

نظر له المذؤوب بغِلٍ وهو يقول: افتح الأوضة الله لا يسينك!

انحنى الساحر وهو يحاول أن يضع الكارت بين إطار الباب الخشي والقفل المعدني ويعالجه في محاولة لفتحه، قبل أن يسأله المذؤوب بصوت مستنكر: إنت بتعمل إيه؟!

- بحاول أفتح القفل، معاك بنسة شعر؟!

أجاب بغِلٍ: لا والله، ماما ماعدتش بتلبسهوملي من وأنا عندي ٨ سنين!

أنهى كلماته قبل أن يصرخ: بنسة شعر!! إنت مفكر إنك بتكلم عيلة في ابتدائي؟! وبعدين إيه اللي إنت بتعمله ده!! أنا واقف مع حرامي؟! إوعى!

دفعه بعيداً عن الباب وهو يأخذ الكارت من يده قبل أن يضعه في المكان المخصص له، لحظةً مرت قبل أن يسمع التكة المميزة الخاصة بفتح قفل الباب، دفع الباب بيده ودخل ومن خلفه الساحر وهما يتأملان الغرفة، كانت الغرفة واسعةً ومنظمة، هناك حائطٌ بأكمله غير موجود وبدلاً منه واجهةٌ زجاجيةٌ تطل على مظهرٍ ساحر. فراشٌ كبيرٌ عليه وسادةٌ بيضاء وعليها قطعتان من الشيكولاتة، هناك تلفازٌ ضخماً يحتل نصف حائط وأمامه أريكةٌ مريحة، منضدةٌ صغيرةٌ تقبع في منتصف الغرفة عليها طبقٌ واسعٌ مستدير فيه نوعان أو ثلاثة من الفاكهة الطازجة، بجواره جهازَي تحكمٍ عن بعد أحدهما يخص المكيف والآخر يخص التلفاز، هناك ثلاثةٌ صغيرةٌ تقبع ساكنة وموتورها يهدير بصوتٍ خافتٍ بجوار السرير أرضاً، تحتوي على زجاجتي عصير وأنواعٍ مختلفةٍ من المقبلات وعدة أنواع من الشيكولاتة والمكسرات، بابٌ صغيرٌ على يسار الغرفة هو باب الحمام، حمامٌ نظيف متوسط الحجم، جلس الساحر على المنضدة وأمسك بتفاحةٍ حمراء نضرة، ألقى بها في الهواء وأمسكها وقضم منها قضمةً كبيرةً وهو يفتح التلفاز، وما إن فتح التلفاز حتى تسمر مكانه هو المذئوب وهما يتابعان الشاشة وعيونهم متسعةٌ في دهشةٍ وعدم تصديق.

وصل الجميع إلى سيدة حريصا أخيراً ووقفوا أمامها يتأملونها بانهار، كان الموقع عبارةً عن مبنى حجريٍّ دائريٍّ أبيض اللون، قاعدته مبنيةً من الحجر

الطبيعي. هناك سلمٌ يدور حوله في شكلٍ حلزونيٍّ من مائة وأربع درجات، بينما يحيط بالسلم سورٌ معدنيٌّ صغيرٌ يستند إليه الزوار وهم يصعدون السلم حتى لا يصابوا بالدوار. أعلام لبنان تدور مع السور المعدني تُزينه بألوانها: الأحمر والأبيض وشجرة الأرز الخضراء الصغيرة تتلألأ في بهاءٍ بداخله، في الأعلى وعلى القمة تمثالٌ أبيضٌ للسيدة العذراء، بهيِّ الخلقة، تقف وهي تمد يديها لأبنائها في إشارةٍ لقولها: تعالوا إليَّ أيُّها الراغبون فيَّ، واشبعوا من ثماري. حول رأسها تاجٌ مطعمٌ بنجومٍ حسنة المظهر نحاسية اللون، التمثال بأكمله يقبع بداخل ما يشبه التاج المعدني، يقف حول التمثال العديد من السياح منهمكين في تصويره والتقرب من السيدة العذراء، نظر الجني لهم وهو يمز رأسه، بدأ يرتفع عن الأرض بالتدريج وبنائه تتغير للون الأسود وتُقرقع بعنف، ملامحه تزداد وحشيةً وشرًّا وهو يفرد يديه حوله كأنهما جناحين. طار بالتدريج حتى وصل لارتفاعٍ يوازي ارتفاع التمثال، صوت قعقة النيران لفت نظر الجميع الذين توقفوا عما كانوا يفعلونه واستداروا يتابعون الجني بدهشة، أعينٌ كثيرةٌ اتسعت وهي لا تُصدق ما تراه، أضواء الفلاش الخاصة بالكاميرات ملأت المكان، أشار الجني بطرفٍ خفيٍّ للفامبير والقط ومديحة الذين صعدوا بسرعةٍ ووقفوا خلف الناس قبل أن يصرخ الفامبير صرخةً هائلة، التفت إليهم الجميع وهم يرتجفون في هلع، بمجرد أن وقعت أنظار الناس عليهم حتى تغيرت نظرات الوجوه، طفلتان صغيرتان جرتا من وسط الزحام إلى القط الذي حاول أن يردعهما فصاح بصوتٍ وضع فيه قوة: اسمعوني!

توقفت الفتاتان للحظاتٍ قبل أن تستكملا العدو نحوه، جذبته إحداهما من ذيله والأخرى من أذنيه واستمرتا في التصارع عليه، بينما عددٌ من الفتيات

المراهقات اندفعن نحو الفامبير وهن يتحسسن أنياه ورداءه ذا الياقة المرتفعة وشعره الطويل في ولِهٍ وكأنهن يرين فتى أحلامهن. مجموعةٌ من الشباب المهتمين بدراسة الكائنات الغريبة بدأوا يقتربون من مديحة في حذر. بينما أحدهم يحمل عصا معدنية ويضرب بها بطن مديحة الممتلئ محاولاً أن يكتشف هل هو حملٌ أم انتفاخ. بينما أحدهم فتح كشاف ضوءٍ وسلّطه على وجهها وهو يتأمل ملامحها، نظر القط للفامبير ولمديحة قبل أن يوجّه نظراته للجني: الحقنا، إحنا تقربياً بنتشقط!

نظر له الجني باستنكار وهو يبثّ له رسالةً عقليةً وصلته بصوت مستنكر: تقربياً!!

لم يكمل القط الحوار وهو يهتف: وداني!! طب ديلي!! طب واحدة تشد من الإيدين وواحدة من الرجلين، طب أي حاجة!

كان الجني يتابع الموقف عندما اقتربت منه سيدةٌ عجوزٌ تغطت الثمانين. ترتدي قميصاً مفتوحاً يظهر جلدتها المجعد وترتدي سروالاً قصيراً مما أضفى عليها مظهرًا متصابياً، كانت قبيحة الشكل مجمدة الشعور وجلدها مترهلٌ في بعض المناطق. نظرت للجني نظرةً تحمل المعنى الحرفي لكلمة تحرش وهي تقول: إنت مرتبط؟

اتّسعت عيننا الجني في هلعٍ وعيناه تدوران في محجرهما تبحثان عن مهربٍ من تلك الورطة التي تحاصره.

- كاكاتات، فركش!

بهذه الكلمات أنهى المخرج كليب الفنانة حسناء الجديد الذي وضع فيه عصاره فكره الإبداعية حتى يستطيع أن يُخرجه بهذا الشكل، أنهى الزومبي آخر مشاهدته قبل أن يجد الجميع يلتفون حول المخرج وحسناء وهم يهتفون، لم يلحظه أحد وهو يمشي منكس الرأس بقلبه به غصة لم يشعر بها سواه، نظر للخلف من فوق كتفه وهو يودعها بنظرة أخيرة، لم تلحظه، كم تمنى وقتها لو أنها ترى عينيه، تشعر بقلبه، تمنى لو أنه جرى إليها واحتضنها، تمنى لو أنها تشعر بما يجيش في صدره، لم يستطع أن يواجهها بما في قلبه في أسعد لحظات حياتها، تلك لحظتها وهذا وقتها ولا يجوز له التدخل فيه، ثم إنه لا يريد أن يعترف لها بحبه قبل أن يعرف مصيره، هل سيحكم جزءاً من العالم كما يحلم وكما وعدهم الساحر أم أنهم سيفشلون في مهمة تلوا أخرى كما حدث من قبل؟ تلك الذكرى بالذات أشعته برارة غير مسبوقه جعلت وجهه يحمر وهو ينظر للأرض مرة أخرى، لحظة مرت قبل أن يسمع صوتها الساحر وهو يناديه بدلال: زومبي!

نظر لها في لهفة، قبل أن تتحرك إليه بسرعة وهي تصفعه على قفاه وتقول بصوت عالٍ: ثاني مرة لما تدخل الحمام تشد السيوفن وراك!

اغرورقت عيناه بالدموع وامتأ قلبه بالإصرار والتصميم على أن يتم مهمته ويساعد الساحر فيها، لم يعد هناك متسع من الوقت ليلعب أو يمرح، يجب أن يكون أكثر جدية في الفترة القادمة، نظر لها نظرة أخيرة وهو مصمم على النجاح، يجب أن يربها من هو الزومبي، يجب أن تركع تحت قدميه تطلب

عفوه في قصره الفسيح المنيف الذي سيؤسسه هنا، أخرج جهاز اللاسلكي الذي استلمه في بداية المهمة وضغط على زر التشغيل وهو يقول: تست، تست، واحد اثنين ثلاثة تسعة اتناشر. فراشة الحاج زومي تحييكم وتتمنى لكم أفراحاً سعيدة ومآتم حزينة، تست، تست..

قاطععه صوت الفامير وهو يقول: إنت بتقول إيه؟! بتقول رقم تليفونك؟! عاوز إيه؟!

- فراشة الحاج زومي تسألکم، أين أنتم؟

- فراشة إيه يا حيوان؟! إحنا كنا بنتشقت واتهدلنا، قابلنا في ميدان النجمة في بيروت، خلال ساعة هنكون هناك.

- محلات الحاجة زومي تحييكم وتتمنى لكم رحلات سعيدة، وأنا جاي.

- عارف سعيدة دي تبقى مين؟!

قاطععه الزومي حتى لا يسمع ما لا يُرضيه: طمني عليكم، مديحة بخير؟

- مديحة!! وهي دي بيحصلها حاجة؟ أي أي، مديحة كويسة يا زومي، كلنا بخير.

- أنا جايلكم في الطريق، لازم نبقي إيد واحدة.

- عندك حق، دلوقت وقت الاتحاد.

تساءل الزومبي بذلك واضح: السكندري؟!

أغلق الفامبير جهازه فسمع الزومبي التشويش على الجهاز. قبل أن يُغلق جهازه وهو يبحث عن أي وسيلة مواصلات لكي يصل لفريقه، يجب أن يحاولوا مرةً أخرى، يجب أن ينجحوا في السيطرة على لبنان، لتحقيق الحلم لا بد من اتخاذ الخطوة الأولى، وهذا هو موعد الخطوة الأولى.

سقطت التفاحة من يد الساحر وهو يتأمل المشهد الذي تعرضه شاشة التلفاز أمامه، لا يصدق ما يراه، تحقق حلمه أن يراها رؤى العين بدون أي تشفير أو أي تشويش. دون أن يضطر للدخول لمواقع إلكترونية لتحميل أجزاء منها لا تغنيه ولا تُحقق الشعور الذي ينتظره منها، اعتدل في جلسته وظهر الاستمتاع على وجهه، جلس المذؤوب بجواره وهو يتأمل الشاشة وما يُعرض عليها، تلاحم الأجساد العارية، الصدمات بين الجسدين، اهتزاز الأجساد، سمعا صوت الباب يُفتح، لم يستطع أيّ منهما أن يرفع عينيه عن الشاشة وهو يتابع ما يحدث بلهفة، دخل المساعد وجسده مبتلّ بالعرق، كاد يصرخ بهما إلا أن عينيه تعلقتا بالشاشة وهو يتأمل ما يحدث، قبل أن يقول: المصارعة بدأت؟!

هزّ كلاهما رأسه بالإيجاب وهما يتابعان آخر مباريات مصارعة المحترفين بُثت أمامهما على الشاشة، قبل أن يسأل المساعد مرةً أخرى: كام كام؟!

نظر له كلاهما باستنكارٍ فخجل من سؤاله. قبل أن يجلس أرضاً وهو يُشاهد المباراة معهما. لحظاتي مرّت والصمت يسود المكان، قبل أن يتحدث المساعد بصوتٍ خافت: مفيش أخبار عن الجماعة؟!

تساءل الساحر وهو شاردٌ أمام الشاشة: مراتي؟!

- إنت مش متجوز على فكرة، الجماعة الثانية!

أجاب بشروءٍ مرةً أخرى: الإخوان؟!

- مالناش دعوة بيهم. الناس بتوعنا!

- لا مسمعتش عنهم، تفتكر سيظروا؟!

أجاب المندؤوب وهو يتابع الشاشة: مسمعناس صوت يعني!

أجاب المساعد: هو حد مات؟!

نظر لهما الساحر وهو يقول: مين اللي مات؟

أجابه المساعد وهو يقول: محدش مات، يس إحنا بنسأل.

أمسك جهاز التحكم وهو يُغلق التلفاز وينظر لهما بهدوء ويقول: مش عاوزين نغلط المرة دي، عندي أمل كبير ينجحوا.

أجابه المساعد وهو مستمرٌ في شروده: هما بيמתحنوا؟!

ألقى الساحر عليه تفاعلاً من الطبق لتصطدم برأسه وهي تقع أرضاً، التقطها وهو مستمرّ في شروده ونظرته نحو الشاشة المغلقة، قضم منها بغير تركيز قبل أن يقول: الماتش ده رائع، جامد قوي!

نظر الساحر والمذوّب لبعضهما البعض قبل أن يفتح الساحر شاشة التلفاز ويضغط على زر تغيير القناة، لتظهر أمامهم تلك القناة الإخبارية الشهيرة، وعلى شاشتها مذيعةٌ حسنة المظهر تنقل خبراً عاجلاً عن ظهور كائنات فضائية لطيفة وتُعلن عن استضافتهم كمقابلةٍ حصريّةٍ للبرنامج، تغيّرت الشاشة واتسعت لتُظهر الشارع والمذيعة تقف ومن خلفها جمعٌ غفيرٌ يشاهد اللقاء، وبعضهم يتحدث في الهواتف المحمولة ليخبر أصدقاءه باسم القناة حتى يشاهدوها، يقف بجوارها بعض الأشخاص وهي تُقدمهم في مقدمة حماسية: ربنا بيحب لبنان، أول اتصال مع مخلوقات من الفضاء الخارجي على مستوى الكرة الأرضية، معكم الإعلامية رولا من برنامج لحظة الحقيقة، من قلب ميدان النجمة ببيروت، وفي البداية يجب أن أعرفكم على ضيوفي، تقف معي كائناتٌ تلبّست في أشكالٍ أقرب للبشرية حتى لا تُثير دعرنا بصورتها الأساسية، معنا مصاص دماء وزومبي وقط متحدث وجني لطيف وكائنٌ غريبٌ يبدو أنه أحد حيواناتهم الأليفة، ولكنّ هذا الحيوان يدّعي أنه مؤنث ويدّعي مديحة، وتعقيباً على هذا الأمر نبدأ بالحديث مع الزومبي الذي عزّف نفسه على أنه قائد الفريق.. أستاذ زومبي، كلمنا عن المجموعة بتاعتكم وإزاي جيتوا الأرض؟!

تناول الزومبي الميكروفون من يدها وهو يقربه من فمه: تست، تست، فراشة
الحاج زومبي تحييكم وتتمنى لكم برنامجًا ممتعًا. في البداية أحب أشكر خالي
وخالتي وابن خالتي الواد السيد عد..

صفعةً قويةً على قفاه من المذيعة أخرسته، نظر لها وهو يتابع الحديث: في
البداية أعرفكم بنفسي، الزومبي أقوى وأشجع فرد في الفريق ده، بيعتمدوا
عليها بشكل كامل متكامل لا يتجزأ، من غيري ممكن..

صفعةً قويةً من الفامبير أخرسته للمرة الثانية، صمت للحظة وهو يقول: زي
ما حضرتك شايفة أنا مُهزأ ولا ليا قيمة هنا، الفامبير ومديعة مرتبطين.

قال الفامبير بصوتٍ خافت: للأسف!

أكمل الزومبي حديثه: معانا قط متكلم حكيم وجني وبس.

نظرت المذيعة للقط وهي تضع الميكروفون أمامه وتقول له: مش هنسمع
حاجة من أعمال حضرتك؟!

سأل القط بدهشة: أعمال إيه؟!

- طب هقولك، الجمهور يحب يسمع ولا واحد ولا مية ولا ألف وتلتومية.

- واحد إيه ومية إيه؟! أنا حكيم من الحكمة مش حكيم المطرب.

نظرت له المذيعة باشمزاز، قبل أن تنظر للشاشة وهي تقول: أخيرًا معنا حالة
فريدة، رجل تزوج من، من...

لم تعرف ما هو المصطلح المناسب، فمالت بجسدها على الزومبي وهي تسأل:
الكائن الغريب ده نوعه إيه؟!

- ملوحة.

- لا مش اسمه، نوعه إيه؟!

- مديحة.

اعتدلت وهي تبسم للشاشة في رقة وهي تستكمل حديثها: رجل تزوج من مديحة، نتوجه له بالسؤال: هل اختلاف النوع سبيلك مشكلة؟!

- في الحقيقة اختلاف النوع كان حافز كبير ليا إني أهرب أو أنتحر أو أموت، بس في النهاية اكتشفت إن مديعة قدر ومحدث يهرب من قدره.

قطع حديثهم صوتٌ اندلع من أحد أجهزة اللاسلكي الخاصة بهم، كان صوت الساحري يصيح بغضب: عامليني نجوم مجتمع، يا فشلة، اللي واقفين قدامك دول يا رولا مجموعة فشلة ومهماش نافعين، تعالولي حالا!

اقتريت مديحة من الشاشة والصبقت وجهها بها وهي تقول: إنت شايفنا يا ساحر؟! طب أمى شايفانى؟! أماااااااا..

أغلق الساحر شاشة التلفاز حتى لا تُصيبه كوابيسٌ بسبب وجه مديحة، وهو ينظر للمنزوب ويقول: فشلة! دلوقت لازم نسيب لبنان، مينفعش تفضل فيها أكثر من كده، في دماغى فكرة جيلة.

قام المساعد من على الأرض وأمسك رأس الساحر وهو يبحث في شعره: فين؟
فين؟!

أجابه الساحر بدهشة: فين إيه؟

- الفجلة اللي في دماغك؟

ركله الساحر بقدمه وهو ينظر للمذئوب: انزل هاتهم عشان هنتحرك حالا،
ماعدش ينفع تفضل في لبنان، لازم نمشي.

أجابه المذئوب: عَلم وُنفذ، بس هنروح فين يا ريس؟!

- هنروح مكان لطيف وسهل عشان مايتعبناش، هنروح أم لبنان.

قاطععه المساعد وهو يعتدل مرة أخرى ويسأل: أم لبنان دي زي أم جلمبو
كده؟!

ركله الساحر مرة أخرى في بطنه ليلقي به أرضاً وهو يشرد في تفاصيل خطته
الجديدة وقراره ألا يفضل المرة القادمة، فهي أهم من كل مرة، يجب أن يعرف
أين الخطأ، كل مرة يقترب من الوصول لهدفه ولكن عائقاً يحول بينه وبين
حلمه، المرة الأولى كان استبداد الأمن وتعتته، المرة الثانية بسبب جنون
العظيمة والشهرة الذي أصاب فريقه، لكنه لن يسمح بأي خطأ في المرة
القادمة، لن ينقسم الفريق مرة أخرى، سيتبعون خطة جديدة في تلك الدولة
التي ستسمح لهم بالسيطرة على قلب أوروبا.

(٤)

فرنسا

وصل الجميع للعاصمة الفرنسية باريس. عاصمة الفن والفكر والنور. عاصمة الأزياء والموضة والرقّة، باريس العاصمة التي لا مثيل لها في العالم. عاصمة الجمال والمركز الأوروبي للعلم والفنون. المدينة ذات التأثير الهام في السياسة والعلوم والترفيه والإعلام والأزياء والفنون. باريس هي إحدى أكبر مراكز الفن في العالم.. مطبخ المدينة يمتاز باستقطاب أشهر الطهاة على مستوى العالم.

كان الجميع في حالة دهشة وهم يتأملون جمال تلك المدينة. أعينهم تجول على الشوارع النظيفة والمباني العالية التي يفصلها عن بعضها البعض مساحات خضراء ساحرة، نظر لهم الساحر وابتنسم عندما رأى نظرات الإعجاب التي تلمع في أعينهم، سألهم ميتسمًا: تحبوا تبدأوا السيطرة على العالم من هنا؟!

هز الجميع رؤوسهم في دلالة على الموافقة وهم يتمتمون بكلمات غير مفهومة، رائحة مغبوزات طازجة تهاجمهم لتغلب ألباهم من مدخنة أحد الأفران القريبة منهم، تبادل الجميع نظرة ذات معنى، لن يسمحوا لأنفسهم بالفشل تلك المرة، لن ينقسموا لفريقين، سيكونون فريقًا واحدًا وبدًا واحدة وعلى رأي واحد، الخطة هذه المرة محكمة ولن تفشل، لكن الأمر كله يعتمد على الوحدة والتركيز.

نظر لهم الساحر وهو يقول: دلوقت هنروح مقرقناة تي أف ١، اللي إنتم ما تعرفوهوش إن القناة دي هي القناة الأكثر مشاهدة على مستوى فرنسا. تقريبًا الفرنسيين كلهم بيشفوها.

قاطععه الزومبي: زي قناة التت في مصر يعني؟!

نظر له الساحر وهو يشير له بالاقتراب، هَزَّ الزومبي رأسه وهو يبتعد خوفاً من الساحر. قبل أن يطمئننه الأخير: تعالى. هضريك على قفاك بس والله.

اقترب الزومبي وهو مبتسم ليصفعه الساحر على قفاه، قبل أن يعود ليقف وسط زملائه بفخر كبير وكأنه قد تم تكريمه، استكمل الساحر حديثه وهو يقول: ومن هناك هـ.. ما تبجي نشوف مع بعض؟

قاطععه القط: إيه جو الكاميرا الخفية ده؟! ساذج قوي الحوار ده!

نظر له الساحر ولم يرد عليه، بل سار وهم من خلفه يتبعونه للوصول لمقر القناة، قبل أن يسأل الزومبي: سؤال مهم: إحنا هنعرف نتكلم مع الناس إزاي؟!

نظر له الساحر وقد اغرورقت عيناه بالدموع، للحظات حاول فيها منع دموعه حزينة يتيممة فرّت من عينه وهبطت على وجنته، وهو يقول برفق: ألف حمد لله على سلامتك، أول مرة من يوم ما جبتك تكون مفيد!

قاطععه الزومبي: آسف يا ريس والله ما قصدت، أنا بـ..

- حاول ما تتكلمش دلوقت عشان ماتضيعش اللحظة العظيمة دي، الفكرة هنا في السماعات دي. كل واحد فينا هيلبسها في ودنه، هترجلنا اللي بيتقال وهنسمعه في وداننا بلغة بسيطة، وبنفس الطريقة هترجم كلامنا وتنطقه بلهجة ولكنة اللي بيكلمك.

مدّ يده وأعطى كلاً منهم سماعةً صغيرةً لا تظهر في الأذن لمن يرتديها، وضع كلٌّ منهم سماعته في أذنه، بينما مدّ الجني يده في طلب واضح، سأله الساحر: نعم؟!

أشار له أن يعطيه إحداها، نظر له الساحر باستغراب وهو يقول: إنت أخرس، عاوزها ليه؟! ثم إنت أطرش وسامعنا وقاهمنا بالذبذبات العقلية، يعني مش محتاجها.

هزّ الجني رأسه في تفهم، قبل أن يمدّ يده مرةً أخرى للساحر الذي وضع يده على رأسه في ياس.



وصل الجميع إلى مقر القناة، ووقفوا أمامها يتأملونها في انهار بمبناها الواسع الشامخ، نظر لهم الساحر وأشار لهم من طرف خفي أن ينتظروه هنا، تقدّم في ثقة نحو الباب، حاول أن يدخل المبني إلا أن الأمن منعه في قوة وعنّف، تراجع وهو ينظر للأمن في سخرية قبل أن يشير بيده اليمني عاليًا في الهواء، ليظهر الفامير من يمينه وقد انقلبت ملامحه وظهر فيها شرٌّ خالص، نظر له عمال الأمن بدهشة وإن لم يتحركوا من أماكنهم، رفع يده اليسرى في الهواء فظهر خلفه المذوّب وقد كشّر عن أنيابه بعنفٍ ولعابه يسيل في توحش، بدأ يلاحظ اهتزاز ثقة الأمن وخوفهم، استغلّ الفرصة وأنزل يديه بجواره وابتسامته تتسع لتحل وجهه، بدأ الفريق يظهر واحدًا تلو الآخر من خلف الساحر، ظهر الجني وهو يبتسم ابتسامةً شيطانية، والمساعد يحمل القط الذي كشف عن أنيابه في شرٍّ هو الآخر، الزومي وقد مدّ يديه أمامه ومشى يترنّج وهو يقضم قطعةً

من اللحم والدم يغطي وجهه المرعب، مديعة وقد انقلبت سحنتها وتطاير شعرها من حول رأسها القبيح!!

نظر الجميع أمامهم للأمن الذي شلّه الخوف، والساحر يرفع يده في الهواء وقبضته مضمومة. نكس رأسه على صدره. لحظةً مرّت قبل أن يرفع أحد أصابعه، لحظةً أخرى مرت وهو يرفع الإصبع الثاني في الهواء، رفع رأسه وهو يرفع الإصبع الثالث ضاحكًا، اندفع الفريق وكلّ منهم يزار ويصرخ بوحشية هائلة، وهم يسرعون في العدو ومديعة تسرع خلفهم وهي تحاول أن تقتنص أحد هؤلاء الرجال، ترك رجال الأمن مقاعدهم وهم يجرون في هلع، تابعهم الجميع وهم يختفون قبل أن ينظر لهم الساحر ويهز رأسه برضى، كان الكل يبتسم في ثقة، يبدو أن الحظ يبتسم لهم أخيرًا، نظر لهم الساحر قليلًا قبل أن يقول: اللي عملناه هنا، هنعمله في كل المبنى لحد ما المبنى يفضى، ساعتها بقي هقولكم هنعمل إيه.

نظر الساحر لفريقه في فخر وهو يتأمل المبنى الفارغ تمامًا من أي شخص، ما عدا شخصين مقيدين يجرحهما المساعد وهما يمشيان خلفه في هلع، نظر لفريقه وهو يقول: دلوقت فكوا المصور وخلوه يجهز الكاميرا! عشان هنطلع نقول تقرير على الهواء مباشرةً، من دلوقت هتغير كل حاجة، هنحكم، هنسيطر. هنسود!

تعاون المساعد والزومى في حلّ وثاق المصور، وتبعه الزومى وهو يمشي داعم العينين حتى وصل للكاميرا، أشار للساحر وفريقه إلى الأماكن التي سيقفون

فمها، وأخذ يعدل بعض الأشياء في الكاميرا، قبل أن يشير للساحر أنه مستعد. وجه الساحر أنظاره للزومبي وهو يقول: إنت دراغي اليمين دلوقت، هعتمد عليك كتير، خليك جني على طول ونقذ اللي اتفقنا عليه لما تسمع الكلمة اللي هنستعملها إشارة.

هزّ الزومبي رأسه في تفهم، كاد يشير للرجل بأنهم استعدوا إلا أنه لمح مديحة منحنية على الأرض تبحث عن شيء ما، نظر لها الساحر وهو يسألها: مديحة، خدنا إيه من وشك لما هتدبنا...

قاطعها الفاميير: قلبك أبيض يا ريس، بتعملي إيه يا مديحة؟!

نظرت لهم وهي ما تزال مشغولة بالبحث على الأرض: السماعة بتاعتي راحت فين؟!

نظر لها القط وهو يحاول أن يصنع من ذيله أنشودة يشنق بها نفسه ليتخلص منها، ويقول في يأس: سماعتك في ودك يا مديحة!

وضعت يدها على أذنها وهي تتفقد السماعة: آه، لقيتها أهي.

نظر لها الساحر شزراً قبل أن يعطي إشارة البدء للرجل، واطمأن إلى أنه بالفعل على الهواء قبل أن ينتظر للشاشة وهو يتحدث:

أيها الأصدقاء الباريسيون، أصدقائي الفرنسيون على وجه العموم

باختصار وبلا أي مقدمات

إحنا جينا عشان تحتل فرنسا ومنها هتحتل العالم كله، اللي قدامكم على الشاشة ده جزء بسيط منها

تقدروا تقولوا إن دول هم القادة، عندنا مليون زومبي ومليون فامبير

ألف ألف وحش جاهزين لقتالكم

جاهزين لمعركة إحنا متاكدين إنكم هتخسروها بعد ما تبدأ بلحظات

عشان كده وبكل بساطة وهدوء

قدامكم ساعة وألاقيكم تحت مقر القناة، راكعين على الأرض مستنيين خطابي الأول ليكم

الجيش والشرطة لو قرروا يقاوموا هيفشلوا، وعشان كده أنا بعرض على قادتهم الحضور إليّ

أنا في الدور الثاني في مكتب رئيس القناة، هتعلنوا استسلامكم هاكدلكم إن كل واحد فيكم هيكون في أمان

هتقاوموا ملكوش إلا مصير واحد بس عندي

منصحكوش تقررروا تواجهوني

أشار بيده للزومبي الذي فهم إشارته، مد يده للرجل المقيد والذي كان يخفيه المكتب عن أعين المشاهدين، وضعه فوق المكتب وانحنى على رقبته وهو ينظر

للشاشة في شبق يعكس مدى استمتاعه بما سيفعله، وضع أنيابه على رقبة الرجل ونظر للكاميرا وظهرت ابتسامة جانبية على وجهه قبل أن يبدأ في تناول قطع من رقبته وسط صرخات تنطلق قوية من بين شفتيه، والدم يسيل على المكتب، قبل أن يشير الساحر للمسؤول عن الكاميرا أن يغلقها وهو ينظر للزومبي الذي استمر في تناول طعامه بشهية مفتوحة، قبل أن يجلس على مقعد ويضع قدمًا فوق قدم وهو يتنفس للمرة الأولى منذ بدء المهمة بثقة مفرطة، نجح فعلاً في تنفيذ أولى مهماته ولم يبق سوى الجلوس وانتظار النتيجة.

مرت ساعة واحدة والساحر يجلس في مكتب رئيس القناة على كرسيه المريح، يفرد ظهره للخلف ويرفع قدميه على المكتب ويشاهد آخر المستجدات في نشرات الأخبار الفرنسية وهو ينظر لفريقه المنشغل بمناقشة أمور الخطة بين بعضهم البعض، أنزل الساحر قدميه وهو يعتدل ويغلق التلفاز لينتبه له الجميع، أشار بيده للفامير أن يخرج للشرفة ليرى ما يحدث، خصوصاً وأن صوت لغط بدأ يسود المكان، هز رأسه وهو يحاول أن يتحرك، إلا أن مديحة جذبت ذراعاه وهي تقول: رجلي على رجلك.

أجاب بدهشة: هو أنا مهرب، أنا هشوف البلكونة وآحي!

رفضت مديحة أن يتحرك إلا وهي معه، خرج الفامير للشرفة وتوقف وهو ينظر للجمع الذي توقف أسفل الشرفة، أعداداً هائلة حضرت، أعداداً لا تُحصى، لن يبالغ الفامير إذا أخبر الساحر أن العدد تخطى المليون، وقف

للحظة يتأملهم وهم يتحدثون مع بعضهم البعض. تأمل ملامح الخوف والهلع التي ارتسمت على وجوههم، شعر بخوفهم يخاطب جانبه الوحشي، رائحة الدماء البشرية التي تجري في عروقهم تستفزه، أغمض عينيه في استمناح وهو يترك العنان لخياله، يتخيل أنه يفرس أنيابه في عروقهم التي تحمل الدم البشري، يمتص دماءهم قبل أن يتركهم جثثاً خالية من الدماء والحياة. سيمر القليل من الوقت قبل أن تتحول تلك الجثث لجيشٍ من مصاصي الدماء، أتباعه وأعدائه، تنحني قبل أن يشعر به الجميع، تحرك شخص يرتدي زناً عسكرياً في سرعة، وتوقف أمام الجمع وهو يمسك مكبر صوت، قبل أن يصبح في الجميع بقوة: أطيعوا!

على الفور ركع الجميع أمام الفامير في خشوع، تأملهم في ثقة وهو يشعر بشعور السلطة والثقة يزداد في صدره بقوة، منات الأفكار جالت في خلدته قبل أن تقطع مديحة أفكاره وهي تقول: هما موطينين ليه، سماعاتهم وقعت هما كمان؟!

- يعني لو رميت نفسي من هنا هتبقى مبسوفة؟! هترتاحي؟!

- لا يا فيفي هزعل.

- نزعلي ليه يا مديحة؟ بصي، طب أرميكي أنا من هنا، تحت في رجالة ملونة كتير.

- يعني هلاقي الرجل الأخضر؟!

- رجالة ملونة يا مديحة، يعني شعر أصفر، عيون خضرا، حاجات حلوة.

- فيه مصاصبة؟!

- مصاصبة إيه!

- مش إنت بتقول حاجة حلوة؟

- مديحة، اخربي! ادخلي اندهي الساحر والعبي مع المساعد بتاعه.

دخلت مديحة وأشارت للساحر أن يدخل للشرفة، بينما وجدت المساعد يجلس أرضاً وهو يحاول أن يقرض أظافر أصابع قدمه اليسرى بأسنانه، جلست بجواره وحاولت أن تفعل مثله إلا أنها انقلبت على ظهرها، خرج الساحر إلى الشرفة وهو يتأمل الجمع الغفير الراكع في انتظار أوامره لهم، نظر لذي الرتبة العسكرية وعرف يقيناً أن الشرطة الفرنسية قد استسلمت والشعب أمامه ينتظر الأمر المباشر منه، كاد يبتسم بثقة إلا أن لكزاً من ذراع الفامبير لفتت نظره لذلك الجمع الآخر الذي بدأ يلوح في الأفق، اختفت ملامح الثقة في وجهه وهو ينظر لتلك المجموعة التي تظهر شمالاً بمشيتها العسكرية المميزة وردائها الموحد، بأسلحتهم التي يحملونها على ظهورهم، ومجموعة المقاتلين ذوي الرتب الكبيرة الذين يمشون في مقدمتهم، وقتها عرف أن مهمته على وشك أن تزداد صعوبة، ارتعش قلبه وهو يشعر أنه سيفشل للمرة الثالثة وربما تكون الأخيرة وهو يراهم أمامه. رجال الجيش الفرنسي.



حاول الساحر التماسك وهو ينظر للجيش الفرنسي الذي اقترب من الشرفة والجميع يفتح طريقاً للمرور بينهم، توقف أعلاهم رتبةً وهو ينظر للساحر في

عينيه للحظات، قبل أن ينحني أرضًا وهو يُمسك مفتاحًا بيديه ويشير للساحر أن ينزل إليهم ليتناولوه، برغم الفخر والثقة والقوة التي شعر بها الساحر تعتمل بداخله إلا أنه تساءل في دهشة: مفتاح إيه ده؟! مفتاح بيتهم؟

- بيت مين يا ريس؟ دا مفتاح المدينة!

- يعني إيه مفتاح المدينة؟ هما بيقلوا الكالون وهما نايمين عشان الجريمة ولا إيه؟!

أجابه الفامبير بلهجة من فقد صبره: انزل خده منه وقول لجمهورك كلمة.

لحظاتٍ مرّت قبل أن يتوقف الساحر أمام الرجل المنحني وهو يتناول المفتاح، تأمله قبل أن يرفعه وهو ينظر للزومبي الذي ظهر في الشرفة وهزّله رأسه في إشارة لم يفهمها سواهما، أنزل الساحر يده بجواره وهو ينظر لهم ويده بجواره قبضتها مفتوحة، بدأ يغلق قبضته ببطء قبل أن يسمع الجميع صوتًا معدنيًا حادًا، صوت دقةٍ واحدةٍ صدرت من جرسٍ عملاقٍ صدرت في ذات اللحظة التي أغلق الساحر فيها قبضته، وهو يصرخ بصوتٍ عالٍ مليءٍ بالقوة والسلطة وبلهجة أمرة: أطيعوا!!

صوت دقةٍ أخرى ترددت بقوةٍ وهو يقول بذات اللهجة: تسلموا!!

أدار ظهره وهو يشير لرجل الشرطة ورجل الجيش أن يتبعاه وهو يصعد السلم في سرعة، وهما من خلفه يتبعان خطواته، وصل الساحر للمكتب ونظر لمجموعته التي انتشرت في الغرفة في تكنيكٍ محدّدٍ مدروسٍ تحسبًا لأيّ غدرٍ قد يصدر من أحد الرجلين، بينما تولى المذوّب تفتيشهما بدقة وهو يكشّر

عن أنيابه بقوة مخيفًا إياهما، جلس الساحر وأشار لهما بالجلوس. جلسا أمامه، نظر لهما بصمتٍ تامٍ قبل أن يسألهما: الرئيس أخباره إيه؟

قاطعت مديحة سؤاله بلهجةٍ مرحة: الرئيس متقال!! هما يسمعوه هنا في فرنسا؟!

نظر لها الساحر ينهرها وهو ينظر لقائد الجيش، الذي أجاب في لهجةٍ عسكرية: تحفظنا عليه وفي انتظار أوامر معاليك.

- كويس، كويس.

صمت للحظاتٍ قبل أن يسأل: فيه حد رفض يستسلم؟

أجابت مديحة بصوتٍ عالٍ: مين اللي مايستسلمش ده!! وعهد الله كنت أقطعه بلساني!

- تقطعيه بلسانك!! يا فاميير هرممالك من الشباك وأخلص منها!

وضع الفاميير يده على فمها قبل أن يبدأ وجهه في التغير والاحمرار ويرتعش جسده، سأله الساحر: مالك؟!

أجاب وهو يقاوم وعيه الذي ينسحب منه: بتلحس إيدي!

صرخ فمها الساحر: ما تتلمي يا بت!

ثم نظر لقائد الجيش وهو يقول: اضربها بالنار. اضربها واخلص. ولا أقولك،
اضربي أنا، أنا عاوز أموت!

أخذ الجميع في تهدئته وهم يُخرجون مديحة خارج الغرفة؛ نظر الساحر للقادة وهو يمنحهم الإذن بالإجابة على سؤاله الأخير. نظرًا لبعضهما البعض قبل أن يقول قائد الجيش بصوت منكسر: مجموعة شباب احتلوا الأنفاق اللي تحت باريس وبينظمو مقاومة. إحنا منتظرين أمر معاليك عشان نحاصرهم.

- طب ونحاصرليه؟! ما نهاجم على طول!

أجاب المساعد بذكاء من الجهة الأخرى من الغرفة: يمكن متعب وجدو مبي لعبوش يا ريس! ههاجم إزاي بس!!

نظر له الساحر وقد ارتفع حاجباه في دهشة من ردة فعله الغبية، قبل أن يقرر تجاهله بشكل كامل وهو يقول للقادة: عندنا عدد كفاية من الجيش والشرطة عشان نحاصر كل مداخل ومخارج الأنفاق؟!

نظرًا لبعضهم البعض وقائد الشرطة يقول: للأسف لأ.

حك الساحر ذقنه وهو يفكر: طب ولو وقفنا شرطي وضابط جيش ومعاهم مجموعة مدنيين، هنكفي؟

- هنعاول يا فندم.

أمسك قلماً كان أمامه وهو يسأل قائد الجيش: تقدر تحدد قدامنا وقت قد إيه تقريباً قبل ما المقاومة تنطلق؟

نظر للأرض وهو يقول في خجل الإجابة التي أثارت خوف كل من في الغرفة، وأوقعت قلب الساحر، وهزتهم نفسيًا بينما يحاولون التماسك أمامهما، تبادل الساحر والزومبي النظرات بينما ابتلع كل من المذؤوب والجني ريقهما بصعوبة، كانت الإجابة: ساعات قليلة!!



صرفهم الساحر وجلس في مكتبه يفكر فيما يحدث، لقد سيطروا بالفعل على فرنسا ويجب عليه الآن أن يعرف كيف يحل تلك الورطة التي تقابله، لن يستسلم ويترك أمله يضيع من بين يديه، لقد اقترب حلمه وكاد يصير بين يديه، ولن يستسلم لأي سببٍ من الأسباب، المقلق أنه حتى لو وضع على كل مخرج شخصًا واحدًا سيكون قلقًا، ولكن ما العمل؟!

كان يجلس وحيدًا في مكتبه يعتصر ذهنه تفكيرًا وبحثًا عن أي مخرج من تلك الورطة، عندما دخل عليه المذؤوب وعلامات الهلع تبدو على وجهه، وهو يصرخ بصوتٍ متقطع: الحق يا ريس، مصيبة، مصيبة!

وقع قلب الساحر وهو ينظر له بقلق، هل يُعقل أن يكون الثوار قد قرروا الهجوم مبكرًا ليستغلوا عنصر المفاجأة؟ آلاف الأفكار اعتملت في عقل وقلب الساحر، قبل أن يستجمع الباقي من شتات نفسه وهو يسأل بصوتٍ قلق: إيه اللي حصل؟

- مديحة عايزة تيوسني!

انحني الساحر أرضًا وهو يتناول حذاءه ويلقيه على وجه المذئوب، الذي لم يستطيع أن يتفاداه، قبل أن يصيح به: إنتم وحوش، مش عيال في الحضانة، اكبروا بقى!

خرج المذئوب من الغرفة قبل أن يمسك الساحر جهاز لاسلكي من على مكتبه وهو يضبطه على موجة معينة ويتحدث: سامعني؟

أجابه صوت الضابط الفرنسي: أيوه سامعك، مين؟!

- مين إيه!! هو أنا متصل بيك على الخط الأرضي بتاع بيتكم؟! أنا الساحر!

- الساحر مين؟!

- إنت بتكلم مين؟! إنت مش لسه كنت معايا في المكتب؟

- هو إنت الساحر!

- يا بني هو حد معاه الموجة دي غيرنا!

- لأ!

- خلاص يبقى أكيد أنا!

- أوامرني يا باشا، أوامرني أمر شديد معرفش أنقذه أقوم أعتذرلك فتطلب مني طلب تاني أخف منه، إحنا في خدمتك معاليك.

- إنت عبيط؟

- لا يا باشا، أنا ظابط.

- اخرس بقي. يعني أنا كنت سيء الحظ جدًا بحيث إن إنت دوتنا عن ٢ مليون باريسى تبقى مساعد ليا؟!

- ٢ مليون و ٤٠٠ ألف معاليك سيادتك حضرتك يا فندم.

- معاليا سيادتي حضرتي يا فندم؟!

- آه، كآني بحترم معاليك وكده.

- كأنك، إنت حيوان على فكرة!

- لا أنا ظابط معاليك.

- إنت ظابط حيوان.

- لا يا باشا.. أنا ظابط شرطة.

- طب اسمع الله لا يسينك، عملتوا إيه؟

- في إيه يا باشا؟

- بقولك إيه، الغي العملية وتعالى اضربي بالنار! عملت إيه في تأمين المخارج؟

- شغالين سعادتك، بس عندي فكرة.

- قول.

- عاوذين ننقل محل إقامة معاليك لغوق البرج.

- هتقعدني فوق البرج!

- يا باشا هنعملك مكتبك فوق البرج، في أعلى مكان في باريس.

صمت الساحر وهو يفكر قليلاً قبل أن يقول: فكرة مش بطالة. هجيز الفريق وأجيلك.

نادى الساحر فريقه وأمرهم بجمع حاجياتهم لأنهم سيذهبون لبرج إيفل، سيحكمون فرنسا من قلب برجها المعدني الضخم، لم يكن الساحر يعرف وهو ينطق تلك الكلمات أنه سيذهب للبرج ليغير مجرى التاريخ البشري. لم يكن يعرف المفاجأة التي تنتظره وتنتظر العالم.

وصل الفريق قرب برج إيفل الشهير يتوسط جمعاً غفيراً من البشر التابعين لهم، يشكلون حولهم مريعاً بشرياً بهدف حمايتهم، أعطى الساحر إشارة بالتوقف فتوقف الجميع فوزاً، بإشارة أخرى من يده أفسح الجميع المكان لقائد الشرطة ليمر ويغترق الضلع الشمالي وهو يدخل للساحر. وقف أمام الساحر وهو يقول: نورت الدنيا.

ابتسم الساحر ابتسامة قلقة وهو يقول: ممكن أعرف غيّرنا المكان ليه؟

اتّسعت ابتسامة قائد الشرطة وهو يقول: إنت نفسك قلت إنها فكرة مش بطالة! دلوقت بتسأل؟

زاد القلق على وجه الساحر وهو يحاول أن يُهدئ من روعه، ويسأل القائد بصوتٍ حاول أن يُخفي قلقه: أنا مقدر إنك راجل عسكري وطبيعة كلامك خشنة. بس ما تنساش إني القائد المباشر بتاعك.

ابتسم القائد وهو ينظر جهة اليمين قبل أن يستطرد وهو لا ينظر للساحر: بص فوقك.

نظر الساحر للأعلى في قلبي وهو يتأمل قمة البرج المعدني، سألته القائد: شايف إيه؟!

تأمل الساحر المنظر أمامه للحظاتٍ قبل أن يقول بصوت خافت: قمة برج إيفل.

أجاب القائد بهمك: بس!

صمت الساحر للحظاتٍ وهو يفكر، قبل أن يقول: علم فرنسا؟

نشوة غريبة لمعت في عيني القائد وهو يصيح بصوت عالٍ: فرنسا هي القائد المباشر بتاعي، فاهمني؟!

تساءل الساحر بقلق: قصدك إيه؟

ارتفع صوت القائد وهو يترنم بكلمات أغنية فرنسية، كان يشدو بها منفردًا قبل أن ترددها معه عشرات الأصوات القادمة من الخارج والمداخل

Do you hear the people sing?

Singing a song of angry men?

It is the music of a people

Who will not be slaves again!

When the beating of your heart

Echoes the beating of the drums

There is a life about to start

When tomorrow comes!

تلك الأغنية التي لطالما كانت رمزًا للثورة ورجال المقاومة الفرنسية على مرّ
الزمان، منات الرجال يرددونها وهم يصعدون من الخارج والداخل لمسكون
بأيديهم مشاعل نيرانٍ وأسلحة نارية، الصوت يعلو أكثر وأكثر، المفاجأة كانت في
المرتفع البشري الذي يحيط بهم، بدأ الرجال الفرنسيون من حولهم يرددون
الأغنية وبدأ كلٌّ منهم يُخرج سلاحًا من بين ثنيات ملبسه، اصفر وجه الساحر
وانسحبت الدماء من عروقه، شلّه الخوف للحظاتٍ إلا أنه تدرك موقفه
عندما لمح أضلاع المربع تضيق من حوله، نظر للجني نظرة ذات معنى وهو
يصيح: الخطّة ب!

في لحظات كان الجني يرتفع عن الأرض في سرعةٍ وهو يحرك يديه في الهواء. بدأ شيءٌ يشبه الفقاعة الزجاجية يتكوّن حول الفريق. الجمع يقترب أكثر والجني يحاول بشدة وعلامات الألم ترسم على وجهه، بدأت الفقاعة تتكون بينما الرجال يعدون إليهم. أحد الرجال وصل إليهم ومد يده دول أن يعبا بأي شيء وجذب مديحة - الأقرب له - خارج الفقاعة، صرخت مديحة وهي تقع أرضاً بينما وصل رجلان أخران وأخذاً يركلنها بالأحذية، استنجدت بهم مديحة إلا أن الساحر أمرهم ألا يتحركوا حتى تكتمل الفقاعة، الدموع تسيل بغزارة من بين عينيها بينما الدماء تسيل من جانب فمها على رقبتها وصدرها، رآها الجميع تُحاول أن تجمع ملابسها التي تمزقت على جسدها وتحاول أن تغطي جسدها العاري، بينما الأحذية تركلها في كل مكان، آهاتها الموجوعة تعلو. لم يحتمل الزومبي، قفز خارج الفقاعة وهو يزأربقوة ووصل إليها، تذكر جانبه الوحشي، حاول الفامبير والمذؤوب أن يلحقا به إلا أن الساحر ومساعداه أمسكا بهما بقوة، القط تكوّر على نفسه ينوح في ألمٍ يُقطع القلوب، تخلص الزومبي من رجلين منهما بينما طرح الثالث أرضاً، حمل مديحة وجرى وهو ينظر خلفه، المنات من الرجال خلفه والفقاعة اقتربت على الانغلاق، مد يده للمذؤوب من الأعلى فتناول منه مديحة الفاقد الوعي، حاول المذؤوب أن يمد يده للزومبي الذي وقف ينظر لهم من خلال الحاجز الزجاجي للفقاعة التي اكتملت، دمعة حزن سالت على وجنته قبل أن يسمع دوي طلقات نارية، اهتزّ جسد الزومبي عدة مرات والطلقات تخترقه، سقط على ركبتيه وعيناه تبكيان بمرارة وهو يحاول أن ينطق بكلمة واحدة: سامحوني..

مد يده يحاول أن يمسّ الفقاعة إلا أن رصاصةً اخترقت رأسه بعنف، أغلقت عيناه في نفس اللحظة التي اختفت فيها الفقاعة من على الأرض.

1000

1000

1000

(٥)

النهاية

جلس الجميع في غرفة الساحر في منزله، نظره الجميع وهو يجلس صامتًا، قبل أن يسأله القط: وبعدين؟! أنا عارف إن كلنا مصدومين وقلبنا واجعنا، بس خلاص؟

نظر له الساحر ولم يرد، تابع القط كلماته: كنا قرينا قوي، خلاص كان الحلم بين إيدنا، وفجأة حصل حاجة قلبت كل الموازين، نرجع مصر ونحط إيدنا على خدنا ونعيط؟!

للمرة الثانية لم يرد الساحر وإنما بدأت عيناه تلتمعان في إشارة لاقتراب الدموع، والقط يستكمل: هنستسلم؟! عاوز تبقى قائد العالم كله وعند أول مطب تستسلم؟!

- كفا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ية

صدرت تلك الصبيحة من الساحر الذي لم يتمالك أعصابه أمام تأنيب القط وتوبيخه، بدأ يتحدث بصوت منفعّل: اللي مات ده ممكن يبقى أقرب ليا منكم، دا زيه زيكم، ابن من ولادي، أنا اللي جيت بيه العالم، أنا أكثر واحد قلبه يوجعه عليه، فعشان خاطري بلاش مزايده، محدش فيكم عالم باللي جوايا له!

ردت مديحة بصوت خافتٍ من بين دموعها: أنا السبب! أنا السبب!

صاح بها الساحر ينهرها: محدش السبب، أي حد فينا كان ممكن يبقى مكانك، إنتي ملكيش ذنب.

أجابت بصوتٍ خافت: طب ممكن. ممكن أطلب طلب..

- اطلبي يا مديحة.

- ممكن نشغل قرآن على روحه؟

أجاب الساحر باستنكار وهو يشير إلى الجني: يعني عشان نودع واحد، نحرق الثاني؟

- طب ما هو أخرس وأطرش!

- واني هبلة وعبيطة!

- صح، عندك حق.

نظرت للجني قبل أن تقول: حقتك عليا يا أبو الجان يا عسلية إنت يا مولع، منور.

قهقهت في فرحة، قبل أن يصفعها الساحر على قفاهها وهو يقول: الزومي لسه ميت، اتلمي!

نظرت للأرض في خجل، نظر الساحر للجمع الموجود أمامه وهو يقول: أنا قررت إننا مش هنفقد الأمل، هنحضر ناس جديدة ونروح أماكن جديدة.. هنحقق حلمنا مش عشاننا إحنا بس، كمان عشان المرحوم، لازم نعمله تمثال في كل دولة نكرم به.

هزّ الجميع رؤوسهم بالموافقة، استكمل الساحر: اتفضلوا يلا كل واحد فيكم ينزل يشوفله شغلانة على ما نقويّ التبويذة ونحضّر باقي الفريق، وخلوا أجهزة اللاسلكي معاكم عشان لحظة الاستدعاء هتقرب، يلا يا مذؤوب خد القط وخليكم سوا، الجني إنت هتكون لوحذك، الفامبير خد مراتك وشوفولكم شغلانة.

أجاب الفامبير باستنكار: مرات مين؟!

سمع زمجرة مديحة بجواره فتابع: مراتي بس قصدي.. دي حبيبي وروح قلبي! وقف الجميع وهم يتبادلون النظرات، قبل أن يصافحوا بعضهم البعض وينزلوا على السلم مجموعة تلو الأخرى.

بعد فترة من الزمن:

كان الفامبير يقف على عربة للفول والفلافل في قلب القاهرة، عندما اقترب منه شخصٌ ووقف أمامه وهو يقول: والنبي يا عم فامبير إديني رغيفين فول بالطحينة.

انهمك الفامبير في إعداد طلبه عندما اكتشف أن الطحينة انتهت، فنادى بصوت عالٍ: حبيبة قلبي - الله يحرقك - شوية طحينة هنا، حمادة النتن عاوز يفطر.

علا صوت الجميع بالضحك بما فهم الرجل الضخم وأصدقائه، قبل أن يُسمع صوت الأزيز المميز لمكالمة الساحر من اللاسلكي الموجود حول رقبة القط. تبادل القط والمذئوب النظرات، قبل أن يُمسك المذئوب بالجهاز وهو يضغط زرّه ويقول: واحد، اثنين، ثلاثة، هل تسمعي، ألو ألو!

- سامعك يا أهبل.

- عمي وعم عيالي.

- عمك أخو أبوك وعم عيالك أخوك! أنت مجنون!

- انجز يا بابا.

- إيه يا عم الطريقة دي، إنت قهوجي؟

- آه يا كبير، اشتغلت قهوجي والقط معايا أهو واقف على نصبة الشاي.

- طب هاته وتعالى أعرفكم على الفريق الجديد عشان هنبداً قريب.

- علّم ويُنفذ يا باشا، نخلص الوردية ونيجي.

- ٣ دقائق لو مكنتش عندي هنتفلك شعرك كله.

- دقيقتين هكون قدامك.

~~*~*

جلس الجني وهو يرتدي جلباباً أبيض واسعاً تخرج من فتحاته ألسنة اللهب البارد التي تحيط به، تظر للرجل الجالس بجواره قبل أن يمسك ورقة وقلمًا ويبدأ في الرسم على الورقة، لحظات مرت قبل أن يمسك الورقة وينظر لها بإعجاب ويعطيها للرجل الموجود بجواره، نظر فيها الرجل وهو يسحب نفساً عميقاً من السيجارة المشتعلة بين أنامله، قبل أن يبدأ بنطق العنوان وهو ينفث الدخان من فمه: كيف تسرق سيتي ستارز في ٥٠ ثانية، العنوان حلو. المهم الخطة! أنت عارف إني ماضميتكش للعصابة غير عشان أفكارك للجهنمية.

لحظات وهو يمر بعينه على الخطة وعيناه تتسعان في ذهول وانتشاء، قبل أن يقول: عفارم عليك، جبت الخطة دي منين؟ أنت شيطان؟

لحظة صمتٍ مرت وهما يتبادلان النظر، قبل أن يقول الرجل: أه صحيح إنت شيطان!

تغيرت النظرة على وجه الجني وهو يتلقى تلك الرسالة العقلية، قبل أن تنفجر أساريره عن ضحكةٍ من القلب وهو يتذكر أيام الفريق القديم والمهمات حول العالم، خرج وهو يحافظ على ابتسامته ولا يرمي بالاً لما حوله، قبل أن يعود للغرفة مرةً أخرى ويجذب الورقة من يد زعيم العصابة ويرحل.

وصل الفامير ومديحة لبيت الساحر ليجدا أن المذؤوب والجني والقط في انتظارهما، صاح المذؤوب فيهما بصوت عالٍ: الهوات اللي لهم وحشة، اتأخرتوا ليه؟

أجابت مديحة وسط انهماكها في السلام عليهم: هوفيه حاجة فاتتنا ولا إيه؟
أجاب القط وهو يبادلها التحية: لا بس كنا المفروض نوصل كلنا في نفس اللحظة زي الأفلام العربي والحركات دي بقي.

أجاب الفامير بصوتٍ ساخط: إنت تافه قوي، إيه السطحية دي؟

أجابه القط بسخرية: طبعا، ما إنت متجاوز ملكة العالم في العقل!
قاطعهما صوت الساحر وهو يقف في الشباك: اطلعوا يا غجر، هتقعد أستناكم للفجر؟

صعد الفريق على السلم قبل أن يقابلهم الساحر ومساعدته وهما يقفان كتفاً إلى كتف ويخفيان باب الشقة من خلفهما، نظر لهم الساحر قبل أن يبتعد هو ومساعدته في حركةٍ مسرحية ويسمح لهم أن يروا أعضاء الفريق الجديد الواقفين في استقبالهم، لحظةً مرت قبل أن يهمس المذؤوب بصوتٍ مبجوح: المرة دي مينفعش نفشل!

تمت بحمد الله

عزاء واجب

ربما يراها البعض محاولةً لزيادة عدد صفحات الكتاب، أما البعض الآخر قد يظن بي الجنون، في الحقيقة تعلّق قلبي بهذه الشخصية من بداية العمل، وعندما مات حزنت عليه، قد يتساءل البعض كيف تحزن عليه وأنت الكاتب وكنت تعلم أنه سيموت؟

في الواقع لم أعلم أنه سيموت إلا قبل موته بلحظات، وظللت بعض الأيام بعد وفاته لا أقوى على الكتابة، وحتى الآن أحمل حزنًا كبيرًا في قلبي..

سأترك من يظن يظن ومن يريد الحكم بأي شيء فليحكم، إلا أنني سأقول كلمتين من قلبي..

أيها الزومبي، أفتقدك

الكاتب في سطور

محمد عصمت عبد الحميد ... روائي شاب من مواليد دمياط 1988 ... شارك من قبل في الكتاب المجمع شيزوفرينيا الحب شارك في كتاب (الثائرون) العدد الثالث من اصدارات جمعية ادب الخيال العلمي شارك في كتاب (المنتصرون) العدد الرابع من اصدارات جمعية ادب الخيال العلمي حصل علي المركز الثاني في المسابقة الأولى لجمعية أدب الخيال العلمي عن قصة (الختیار الخاطئ)

صدرت له رواية (الممسوس) في معرض الكتاب 2014 و صدر منها حتي الآن :

الطبعة الأولى : يناير 2014

الطبعة الثانية : فبراير 2014

الطبعة الثالثة : مارس 2014

الطبعة الرابعة : مايو 2014

للتواصل مع الكاتب

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



Noon_publishing@yahoo.com

٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧ ٠٢-٣٥٨٦٠٣٧٢-٢

التعويذة الخاطئة

جلس الساحر في غرفة في منزله أمام لوحة كبيرة عليها خريطة مكبرة لمصر، وخريطة مصغرة للعالم، أمسك في يده قلمًا أحمر اللون ومساعدته يقف بجواره ينقب في أذنه بحثًا عن جديد، المسوخ الثلاثة يجلسون أمامه وأعينهم مثبتة بتركيز على اللوحة الموضوعة أمامهم، ويستمعون لشرحه: أنا قررت أسيطر على العالم، وزي ما إنتم عارفين إن ده حلم الآلاف، لا حلم ملايين من البشر، ناس كتير حاولوا وفشلوا، لأنهم كانوا بيحسبونها غلط، كلهم فكروا في القوة الدنيوية الحقيرة اللي بتزول، أنا الوحيد اللي حسبتهما صح، عشان تحكم العالم لازم تحكمه بأكثر سلاح الناس بتهابه، بالخوف، عشان كده أنا عملت تعويذة عشان أقدر أجيب بيها أتباع ليا يساعدوني، كل واحد فيهم هيبقاله مملكة باسمه ورعية هو حر فيها يحكمها زي ما يحب".

هكذا كانت الخطة.. وذاك كان المقرر.. ترى.. هل كتب لهم أن ينجحوا في مساعيهم؟

